
قصص
بوليسية
للأولاد
لغز وادى المساخيط
Looloo
www.dvd4arab.com

الطيران .. غربا


المهندس رضوان

كانت الطائرة الصغيرة من طراز « دى هافيلاند » تقف وحيدة فى طرف مطار القاهرة الدولى . . ووقف المغامرون الخمسة ينظرون إليها ، وكل منهم يفكر أن هذه الطائرة ستحملهم بعد قليل بعيداً عن ضجيج القاهرة إلى سكون الصحراء . .

وقال « **عاطف** » مقاطعاً : إنها تشبه عصفوراً صغيراً بين النسور ! !

وكان مع « عاطف » كل الحق أن يقول هذا . . فعلى الممرات الأخرى فى المطار كانت تقف مجموعة من الطائرات النفاثة العملاقة من طراز « بوينج ٧٤٧ » و « ترى ستار » أحدث طائرة ركاب فى العالم « ودى . سى . ناين » الكبيرة . . وفعلاً بدت الطائرة « الدى هافيلاند » كالكتكوت الصغير بين

عدد من الديكة والدجاج .

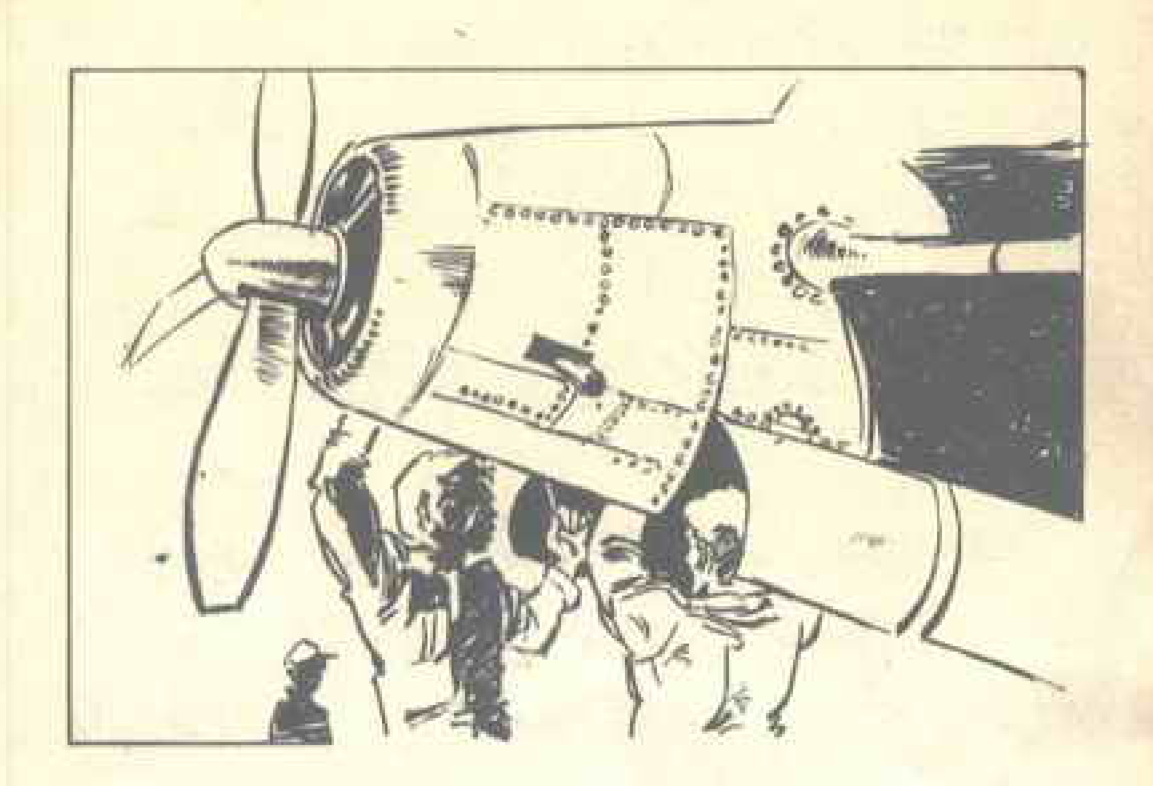
كانوا جميعاً فى انتظار خال « تختخ » المهندس الجيولوجى « رضوان » . . الذى عرض عليهم هذه الرحلة إلى الصحراء الغربية لمشاهدة بئر البترول الاستكشافية الجديدة . وقد كانوا جميعاً متشوقين إلى إلقاء نظرة على آبار البترول وكيف تكتشف ، فرغم أنهم مروا بعشرات المغامرات والألغاز . . فإنهم لم يشاهدوا مطلقاً بئراً للبترول إلا فى الصور أو على شاشة التليفزيون .

ونظر « **محب** » إلى ساعته ثم قال : الثامنة إلا عشر دقائق !

قال « **تختخ** » : سيصل خالى فى الثامنة تماماً . . إنه سيمر على مستر « كوكس » مندوب شركة « فيلبس » التى تتولى البحث فى الصحراء الغربية .

ولم يكد « تختخ » ينتهى من جملته حتى ظهر المهندس « رضوان » بقامته العملاقة وبشرته التى لوحتها شمس الصحراء ، وبجواره ظهر مستر « كوكس » الأشقر ذو العينين الزرقاوين .

وتقدم الرجلان ، وقام المهندس « رضوان » بواجب تعريف المغامرين الخمسة بالمستر « كوكس » الذى رحب بهم قائلاً : لقد رحبت بفكرة انضمامكم إلينا فى هذه الرحلة . . إن على شباب مصر أن يتعرفوا على وطنهم بمثل هذه الرحلات .



رضوان : هيا بنا !

وتقدموا جميعاً من الطائرة . . وكان عدد من رجال الصيانة يكشفون على أجهزة الطائرة المختلفة . . وصعد المغامرون ومعهم « زنجر » الذى كان يبدو متردداً قليلاً . . فهذه هى المرة الأولى التى يغادر فيها الأرض إلى السماء .

وحياهم الطيار وأغلق باب الطائرة . . ثم جلس إلى كرسيه وبدأت آلات الطائرة تدور ، وقالت « لوزة » : إنها طائرة صغيرة حقاً . . كنت أتصور أن مثل هذه الطائرة لم تعد موجودة !

رد المهندس « رضوان » على هذه الملاحظة قائلاً : إن استخدام الطائرات الصغيرة من هذا الطراز له ميزة . . إنها لا تحتاج إلى مطار لهبوطها . . إنها تنزل فى أى مكان متسع وبدون برج إرشاد . »

نوسة : معنى هذا أنه ليس هناك مطار فى الصحراء حيث تذهب !

رضوان : مطلقاً . . أرض منبسطة فقط . . وتنزل الطائرة !

أخذت « نوسة » تتأمل الطائرة من الداخل . . كانت طائرة قديمة . . حتى إن بعض أجزاء السقف كان مرقعاً . . والكراسى من الحديد الصلب . . وقد وضع فى وسط الطائرة عدد كبير من أقفاص الخضروات والبيض وعلب الزيت والسمن .

وابتسمت « نوسة » . . فلولا أنها متأكدة أنها طائرة . . لظنت أنها عربة كارو من عربات الخضار . . أو محل من محلات البقالة .

وفى نفس الوقت كان « عاطف » يميل على « محب » قائلاً : من غرائب الصدف أن تكون أول طائرة نركبها . . هى هذه البقالة الطائرة !

ابتسم « **محب** » وقال : معك حق . فقد كنت أتوقع طائرة ضخمة ومضيفة جوية تبتسم وأحزمة تربط . . وإشارات حمراء وخضراء . . وهذه الأشياء الظريفة التى نراها فى أفلام السينما عندما تقلع طائرة !

عاطف : إنها تشبه أتوبيس ٨٢ الذى يذهب الى سوق الخضار !

محب : المهم أن تصل بنا إلى وجهتنا !

كان معهم فى الطائرة بالإضافة إلى المهندس « رضوان » والمستر « كوكس » ثلاثة رجال آخرون . . يجلسون فى نهاية الطائرة ، وقد انهمكوا فى الحديث .

بدأت سرعة محرك الطائرة الوحيد تتزايد . . ثم تحركت متجهة إلى نهاية الممر . . ووقفت قليلاً وقد ارتعد هيكلها القديم وسارت مسرعة إلى نهاية الممر ثم قفزت إلى الفضاء .

نظرت « لوزة » من النافذة المستديرة الضيقة . . فوجدت الأرض تبتعد بسرعة وأحست ببعض الخوف . . ثم مدت وأمسكت يدها بيد « تختخ » الذى كان يجلس بجوارها فربت على يدها مشجعاً . .

اندفعت الطائرة إلى الأمام ، وحلقت حول المطار ،

ثم استجمعت قوتها وعاودت الارتفاع وأخذت « لوزة » ترقب عمارات مصر الجديدة ، وهى تتضاءل تدريجياً . . والسيارات وقد أصبحت فى حجم الكتب . . وصعدت الطائرة مرة أخرى . . وازداد بُعْد الأرض والمساكن . . وبدت « القاهرة » مدينة ضخمة رائعة . . وأخذت « لوزة » تنظر هنا وهناك محاولة العثور على المعادى . . لعلها ترى منزلهم من هذا الارتفاع . . وقد استطاعت أن تحدد مكان المعادى . . والتفتت إلى « نوسة » التى كانت تجلس خلفها وأشارت إلى المعادى وصاحت : المعادى !

وسمعها « عاطف » فقال : هل ترين النملة التى تقف على سور حديقتنا ؟

وتضايقت « لوزة » من هذا التعليق اللاذع . . وواصلت الطائرة صعودها ثم استوت على ارتفاع معين ، واندفعت تسير فوق مجرى النيل .

قال « تختخ » لخاله « رضوان » : إننا نتجه إلى الصعيد وليس إلى الصحراء ! !

رد « رضوان » : هذا هو خط السير فوق النيل حتى قرب الأقصر . ثم ننحرف غرباً إلى الصحراء .

ومضت الطائرة الصغيرة تشق طريقها فوق المساحات الخضراء من مجرى النيل .

وأحست « لوزة » أن الطائرة لا تغادر مكانها . . فقد كان المشهد الذى تحتها لا يتغير وخوفاً من تعليق لاذع من « عاطف » . . مالت على « تختخ » ، وهمست فى أذنه بملاحظتها فقال « تختخ » مبتسماً : من الصعب أن يتغير المشهد سريعاً على هذا الارتفاع . . ومن ناحية أخرى . . فإن السرعة تبدو واضحة عند مقارنة شىء متحرك بشىء ثابت . . فنحن نحس سرعة القطار . . عندما نمر بأعمدة التليفون . . أكثر مما لو أغلقنا النافذة !

وهزت « لوزة » رأسها موافقة . . فقد لاحظت ذلك فعلا عندما كانت تركب القطار أو السيارة فى الطريق الزراعى .

مضت نحو ساعة والطائرة ما زالت فوق وادى النيل الأخضر . . ثم بدأت تغير اتجاهها إلى الغرب . . ولاحظت « لوزة » ذلك . . وبدأت تطل على الصحراء المترامية وأدركت أنهم يقتربون من هدفهم .

وتذكرت « لوزة » كيف بدأت هذه الدعوة لزيارة الصحراء . . فقد كان مقرراً أن يسافر « تختخ » وحده . . ولكنه رفض أن يسافر إلا إذا سافر بقية المغامرين معه .

وكيف تم الاتصال بين عائلات المغامرين الخمسة حتى حصلوا جميعاً على الموافقة بالسفر مع « تختخ » على أساس أنهم سيقضون ليلتين فقط ، ثم تعود بهم الطائرة إلى القاهرة .

شيئاً فشيئاً ابتعدوا تماماً عن الشريط الأخضر . . وغاصت الطائرة فى سماء الصحراء . . كانت الطائرة الصغيرة تتعرض للاهتزاز بين فترة وأخرى عندما تقابل المطبات الجوية الناشئة عن تخلخل الهواء . . وهكذا . . عند ما اهتزت فى لحظة كانت « لوزة » تقف فيها لتربت على ظهر « زنجر » الذى كان ينبح بهدوء مشوب بالحزن . . ظنت « لوزة » أنها هزة مثل بقية الهزات التى تعرضت لها الطائرة خلال التسعين دقيقة السابقة . . ولكن الهزة هذه المرة كانت أقوى . . حتى إن « لوزة » أسرعت إلى كرسيها والتصقت به . . وأمسكت بمسند المقعد الأمامى حتى لا تسقط . . وانتظرت « لوزة » أن تعتدل الطائرة . . ولكن الهزة استمرت . . وكأن الطائرة سيارة تسير على طريق غير ممهد !

التفتت « لوزة » إلى « تختخ » ، فابتسم لها ابتسامة مشجعة . . وفى هذه اللحظة سمع كل من فى الطائرة صوت المحرك يتغير . . بدلاً من الصوت الرتيب المرتفع الذى كان

يصدر عنه . . بدأ الصوت يرتفع وينخفض فى غير انتظام .

لم يكن بين « كابينة » القيادة ، وبقية الطائرة باب مغلق كالطائرات الكبيرة . . لهذا كان صوت المحرك واضحاً . . وكانت « لوزة » تستطيع من مقعدها أن ترى ذراع الطيار وجزءاً من رأسه .

استمر صوت المحرك المتقطع فترة من الوقت . . وبدا واضحاً أن شيئاً ما قد حدث . . وقام مستر « كوكس » . . ثم المهندس « رضوان » ودخلا كابينة القيادة وتبادل المغامرون الخمسة النظرات .

وظهر المهندس « رضوان » بعد قليل . . كان وجهه متصلباً ، وبدا واضحاً أنه أدرك أن شيئاً خطيراً قد حدث . . ولكن عند ما التقت عيناه بعيون المغامرين ابتسم ابتسامة مشجعة ، واقترب من « تختخ » وقال له : ثمة خلل فى المحرك . . ولكن ليس هناك خطر .

مضت بضع دقائق وما زال الاضطراب يسود صوت المحرك ، وأخذت الطائرة تترنح فى الجو . . وظهر المستر « كوكس » وقال : سنهبط هبوطاً اضطرارياً .

ونظرت « لوزة » إلى « تختخ » . . ولكنه لم يتكلم . .

مضت بضع دقائق وما زال الاضطراب يسود محرك الطائرة ،
وأخذت الطائرة تترنح فى الجو

لقد أصبح الموقف خطيراً حقًّا . .

وقالت « **لوزة** » : ماذا يقصد ؟

رد « **تختخ** » : سنهبط الآن . . بعيداً عن المكان الذى كان مقرراً أن نهبط فيه . سكت المحرك وأخذت الطائرة تهبط بسرعة غير منتظمة . . وساد الصمت داخل الطائرة فلم يتحدث أحد . . وتشبث كل راكب بمقعده حتى لا يقع . . ونظرت « لوزة » ورأت الأرض تقترب منهم بسرعة مخيفة . . فأغمضت عينيها ومضت تقرأ بعض آيات من القرآن الكريم .



مجموعة من الاحتمالات


كوكس

لمست العجلات رمال الصحراء . . ومضت الطائرة تقفز على الأرض كعصفور أعرج . ثم دارت بشدة ، وتوقف صوت المحرك ..وهدأ كل شيء فجأة ، وساد صمت ثقيل . . ثم خرج الطيار من كابينته . . كان شاحب الوجه قليلاً ولكنه يبتسم ، وقال : كل شيء على ما يرام .

تنفس الجميع الصعداء ، وقال المهندس « رضوان » : أين نحن الآن ؟

رد « **الطيار** » : فى نقطة تبعد عن واحة « سيوة » بنحو ثلاثين كيلومتراً ، وبعيداً عن بئر البترول بنفس المسافة تقريباً .

كوكس : هل جهاز اللاسلكى يعمل ؟

الطيار : للأسف إنه تعطل منذ بداية عطل المحرك ،

ولكن من الممكن إصلاحه .

وفتح « الطيار » باب الطائرة . . وتحرك الجميع خارجين . . ونظرت « نوسة » وهى تقف على باب الطائرة إلى ما حولها . . لم يكن هناك شيء سوى الرمال ، والشمس ولا شيء آخر .

قال « **الطيار** » : أرجو ألا يبتعد أحد . .

وظهر الرجال الثلاثة الذين كانوا يجلسون فى نهاية الطائرة ، وقال المهندس « رضوان » : الزملاء « شهاب » ، و « قدرى » ، و « رياض » من عمال البريمة !

لوزة : بريمة ؟ !

رضوان : إنها آلة الحفر الكبيرة التى تحفر الأرض بحثاً عن البترول . . ونسميها البريمة . . لأنها فعلاً تشبه البريمة التى نفتح بها الزجاجات ، وتعمل بنفس الطريقة . . وليس هناك فارق سوى الحجم .

وقف « كوكس » و « رضوان » والطيار تحت مقدمة الطائرة يتحدثون . . ووقف المغامرون الخمسة عند الذيل ومعهم « زنجر » . كانوا جميعاً يفكرون فى هذا الذى حدث على غير انتظار ، وكيف وجدوا أنفسهم فى هذه الصحراء القاحلة . . بعد مغامرة مثيرة بطائرة صغيرة كادت تسقط فى لحظة ،

وينتهى كل شىء !

أخذوا ينظرون حولهم . . لم تكن هناك سوى تلال الرمال تعلو وتهبط فى كل اتجاه . . والشمس فى السماء تطل من بعيد وترسل أشعتها الحارقة على الرمال الساكنة . . لم يكن هناك عصفور ولا شجر . . ولا حيوان . . ولا أثر لأى حياة !



قالت «لوزة» فجأة : كم تتوقعون أن يطول بقاؤنا هنا ؟

لم يرد أحد ، ولكن «عاطف» استرد روحه المرحة بسرعة وقال : من

الممكن أن نبقى هنا إلى الأبد . . ونكون قبيلة نسميها قبيلة المغامرين الخمسة !

لم يضحك أحد . . حتى «عاطف» نفسه لم يستطع الابتسام . . لقد مروا بدقائق عصيبة فى الطائرة . . ولكن ربما كانت الساعات أو الأيام المقبلة أسوأ . . ولاحظوا أن «كوكس» و «رضوان» و «الطيار» قد دخلوا إلى الطائرة ، ثم عاد «الطيار» وحده ومعه حقيبة بها بعض الأدوات . . وأنه صعد إلى سطح الطائرة وفتح بعض أجزاء غطاء المحرك ، وأخذ يعمل .

وخرج المهندس «رضوان» من الطائرة وأقبل ناحية الأصدقاء وقال : ما رأيكم ؟

رد «**محب**» : فى أى شىء ؟

رضوان : فيما حدث ؟

نوسة : إنها مسألة ممكن أن تتعرض لها أية طائرة !

رضوان : الحمد لله لم يحدث شىء . . وسنحاول إصلاح اللاسلكى والاتصال بمعسكر العمل عند بئر البترول ، والاتصال أيضاً بمطار القاهرة لإخطاره بما حدث !

تختخ : وإذا لم تتمكنوا من إصلاح جهاز اللاسلكى ؟

رضوان : من الممكن السير حتى المعسكر . . المسافة ليست بعيدة جداً ، وسيكون السير ليلاً . . وعلى كل حال لقد كان « الطيار » على اتصال بالمطار حتى دخول الصحراء . . وأعتقد أنهم سيرسلون طائرة للبحث عنا . . وسيكون من الممكن العثور علينا بعد أن يسألوا الشركة عن مكان البئر !

محب : والطائرة نفسها . . أليس من الممكن إصلاحها ؟

رضوان : الطيار يحاول إصلاح المحرك الآن . و « كوكس » يحاول إصلاح اللاسلكى فله دراية لا بأس بها بأجهزة اللاسلكى !

ومضى الوقت دون أن يحدث شيء وبدا كل شيء مملاً وقاسياً فى درجة الحرارة العالية . . وفى الصمت . . وفى منظر الرمال الممتدة إلى ما لا نهاية . وحان موعد الغداء . . ولحسن الحظ لم تكن هناك مشكلة فى الأكل أو المياه . . فقد كان فى الطائرة تموين كبير مرسل إلى العاملين فى حقل البترول .

وفى الثانية تماماً التف كل رجال الطائرة حول كمية من الجبن والخيار والخبز وجلسوا يأكلون فى صمت . . وقال « كوكس » : إننا نأكل طعام الزملاء فى معسكر البئر ، وكان المفروض أن يكون هذا الطعام عندهم منذ ساعات .

رد المهندس « **رضوان** » : على كل حال عندهم أطعمة

محفوظة . . وكميات إضافية من الماء !

وانتهى الطعام وتفرقوا ، وجلس « زنجر » وحيداً عند ذيل الطائرة . . كان المشهد الذى أمامه لا يسر . . فقد اعتاد الحياة فى حديقة منزل « عاطف » حيث الخضرة والهواء والماء الوفير . . وهذا اللون الأصفر الذى يلون كل شيء حوله لا يبعث على الرضى .

وصعد المغامرون الخمسة إلى الطائرة . . ولكن الحرارة داخلها كانت لا تطاق . فغادروها إلى ظلها . . واستلقوا على الرمال الساخنة . . وقد بدأوا لأول مرة يحسون بالضيق والملل ، ولكن كانوا كعادتهم شجعاناً فلم يتحدثوا عما يشعرون به .

وجاء المساء ، وجلس « كوكس » و « الطيار » و « رضوان » ، يتحدثون ، واتفقوا على أن تتحرك أول بعثة إلى المعسكر بعد أن يبرد الجو . . وقد تقرر أن تكون أول بعثة هم العمال الثلاثة ، على أن يستمر « كوكس » فى محاولة إصلاح جهاز اللاسلكى . . و « الطيار » فى محاولة إصلاح المحرك . . وعرض « رضوان » أن يذهب مع العمال الثلاثة ، ولكن « كوكس » طلب منه أن يبقى . . فإذا فشل العمال الثلاثة فى الوصول إلى المعسكر قامت البعثة الثانية وفيها « رضوان » .


تحرك العمال الثلاثة بعد أن ودعوا بقية الموجودين

وعندما مالت الشمس للمغيب . . تجهز العمال الثلاثة ببعض الطعام والماء وحدد لهم الطيار مكانهم ، وأشار إلى نجم ظهر فى السماء ، وطلب منهم أن يكون دائماً على يسارهم ، وتحرك الثلاثة بعد أن ودعوا بقية الموجودين .

وشيئاً فشيئاً ساد الظلام الصحراء . . وعلى ضوء البطاريات استمرت محاولة « كوكس » فى إصلاح جهاز اللاسلكى . . واستمرت محاولات الطيار فى إصلاح المحرك بينما جلس « رضوان » . . مع المغامرين يتحدثون .

قال « **تختخ** » متسائلاً : متى تتوقع أن يصل الرجال الثلاثة إلى المعسكر ؟

رد « **رضوان** » : إذا ساروا فى الطريق الصحيح فسيصلون قرب منتصف الليل ، وفى هذه الحالة فمن المتوقع أن تصل إلينا بعثة من رجال البئر فى الصباح فى سيارة جيب !

محب : وبالنسبة للبحث عنا بالطائرات ؟

رضوان : أعتقد أن ذلك سيبدأ غداً صباحاً . . وربما تمكنوا فى الظهيرة من العثور علينا .

عاطف : إذن ليس لنا هذه الليلة إلا النوم !

ضحك المهندس « **رضوان** » وقال : وهل كنت تتصور

أن تذهب إلى السينما مثلاً ! !

قال « عاطف » : لا . . كنت أريد التفرج على التليفزيون .

وضحك الأصدقاء ، فقد كان المهندس « رضوان » متفائلاً .

وتجولوا قليلاً بعيداً عن الطائرة . . وظهر القمر فى السماء . كان قمراً صغيراً بعيداً أحال رمال الصحراء إلى اللون الفضى الرمادى . . ولكن « نوسة » قالت : إنه رغم كل شىء يبدو صديقاً . . فهو الشىء الوحيد فى هذا السكون والفراغ .

وعوى « زنجر » وتردد صوت عوائه فى الصحراء الخالية . . وأحس الجميع بالوحشة فى الليل الساكن وهم يتساءلون عن مصيرهم . .

وقال « محب » : لماذا لا نبحث بعيداً عن الطائرة . . لعلنا نجد شيئاً نتسلى به ؟

تختخ : من الأفضل ألا نبتعد . . فمن السهل أن نتوه فى الصحراء . . حيث كل شىء متشابه . . تلال الرمال ولا شىء آخر !

محب : ربما نجد واحة صغيرة قريبة !

تختخ : إن الواحات كلها معروفة . . ولو كانت هنا واحة لعرف « الطيار » مكانها على الخريطة .



وجلست « لوزة » على الرمال . . وجلس بعدها بقية الأصدقاء . . كانت الطائرة واقفة أمامهم كشبح ضخم قابع على الأرض . . صامت ساكن ، لا حياة فيه . . وفجأة عوى « زنجر » مرة أخرى ، وتردد صدى عوائه فى الصمت . . ثم سمع الأصدقاء صوت عواء آخر يأتى من بعيد .

قالت « **لوزة** » : هل هو صدى عواء « زنجر » ؟

رد « **محب** » : لا . . إنه كلب آخر !

تختخ : ليس كلباً فى الأغلب . . إنما هـو ذئب !

نوسة : ذئب ؟ ! وهل فى هذه المنطقة القاحلة ذئاب ؟

تختخ : بالطبع .. ذئاب وغزلان وأرانب برية . وربما بعض الحيوانات المتوحشة الأخرى . . فقد كانت الصحراء الغربية فى الماضى تعج بالأسود !

وأرهف المغامرون آذانهم للعواء الذى أخذ يتكرر فى فترات متقاربة . . وقال « **محب** » : أعتقد أنه أكثر من ذئب !

نوسة : فلنتحرك إلى الطائرة . . فقد تكون قافلة من الذئاب الجائعة ! !

وقام الجميع واتجهوا إلى الطائرة . . ووجدوا الرجال الثلاثة « كوكس » و « رضوان » و « الطيار » قد أعدوا طعام العشاء ، فتناولوه جميعاً فى صمت . . وصدى عواء الذئاب يتردد بين الحين والحين . . ويرد عليه « زنجر » . . بنباحه العميق الذى يشبه العواء .

وأمضوا فترات من الوقت بعد العشاء يتحدثون . . وكانت كل الأحاديث تدور حول ما سيحدث صباحاً . . هل تأتيهم النجدة من على الأرض . . أم من السماء ؟

وقال **الطيار** : إذا جاءت طائرة فإنها لن تستطيع الهبوط فى هذا المكان . . لقد هبطت هبوطاً اضطرارياً لتوقف

المحرك . . والحمد لله أن لم نصب بسوء . . ولكن أى طائرة أخرى لن تغامر بالنزول هنا . . سيختار قائدها مكاناً أكثر اتساعاً واستواء !

كوكس : على كل حال لننتظر ونرى .

وقاموا جميعاً للنوم . . وكان المهندس « رضوان » قد وضع المأكولات جانباً ، ووسع المكان بحيث يجد كل منهم موضعاً لنومه . .

ظلت « لوزة » فترة طويلة لا تنام . . كانت بجوارها « نوسة » . . فحاولت أن تحدثها ولكن « نوسة » كانت مستسلمة للنوم . . وأخذت « لوزة » تفكر فى الغد وطمأنت نفسها على أنهم سيستيقظون فى الصباح على صوت بعثة الإنقاذ التى أتت من معسكر البترول . . وعلى هذا الحلم المتفائل استسلمت للنوم .

° ° °

واستيقظت « لوزة » فى الصباح . . ولكن حلمها الجميل لم يكن قد تحقق . . فقد وجدت الجميع قد سبقوها إلى الخروج من الطائرة . . فأسرعت تنزل هى الأخرى . . ولكن كم كانت دهشتها وضيقها عندما وجدتهم جميعاً يقفون . .

ولا أحد معهم وهم ينظرون هنا وهناك بحثاً عن شخص أو حتى عن خيال .

نظرت « لوزة » إلى « تختخ » كان يضع يده فوق عينيه وينظر كما ينظر الجميع . وأسرعت تقف بجانبه وقالت : ألم يظهر أحد ؟

تختخ : لا . . لم يظهر أحد !

لوزة : ولا الطائرة ؟

تختخ : ولا الطائرة . . لا شيء إلا آثار عشرات من الذئاب تجمعت حول الطائرة فى الليل .



فى صندوق الحديد الساخن



نوسة

كانت كلمة الذئاب كافية لكى يحس المغامرون الخمسة برعدة . . إن وجود هذا العدد الكبير من الذئاب فى هذه المنطقة قد يعنى أن الرجال الثلاثة قد يذهبون ضحية لقطيع الذئاب . . ومعنى ذلك أنهم إذا أرادوا أن يتحركوا من مكانهم فى اتجاه معسكر البترول . . فعليهم أن يتحركوا نهاراً . . فى قيظ الصحراء اللافح وفى الشمس الملتهبة المسلطة على الرمال .

وقال المهندس « **رضوان** » : شيء غريب أنهم لم يبحثوا عنا بعد بواسطة الطائرات حتى الآن !

رد **الطيار** : لقد تعطل جهاز اللاسلكى وأنا مازلت فوق النيل قرب انحرافنا مباشرة ، وأعتقد أنهم لن يصلوا إلى مكاننا إلا فى المساء .

وصمت « الطيار » لحظات ثم قال : وربما ظنوا أننا هبطنا فى مكاننا العادى . . وقد لا يبدأون البحث عنا إلا غداً . . عندما لا نعود فى موعدنا !

قال « كوكس » : إذن نتحرك فوراً !

نظر « رضوان » إلى المغامرين الخمسة . . يسألهم رأيهم . . وربما يسألهم أيضاً إذا كان فى إمكانهم أن يقطعوا هذه المسافة الطويلة مشياً على الأقدام . . وقد أجاب « تختخ » قائلاً : نستطيع طبعاً أن نمشى هذه المسافة .

كوكس : إذن هيا بنا !

رضوان : سنأخذ معنا بعض الطعام والماء . . فسوف نعطش . . ونحن لا ندرى كم من الوقت سنقضى قبل أن نصل إلى المعسكر .

محب : سأصعد لتجهيز الماء والطعام أنا و « عاطف » !

وأسرع الولدان يتسلقان سُلم الطائرة . . وتبعتهما « نوسة » و « لوزة » ووقف الباقون فى ظل الطائرة . . ينظرون إلى تلال الرمال المحيطة بهم . . وكل منهم يفكر كيف سيقطعون المسافة فى هذا الحر .

بعد نحو نصف ساعة نزل « محب » يحمل كيساً به

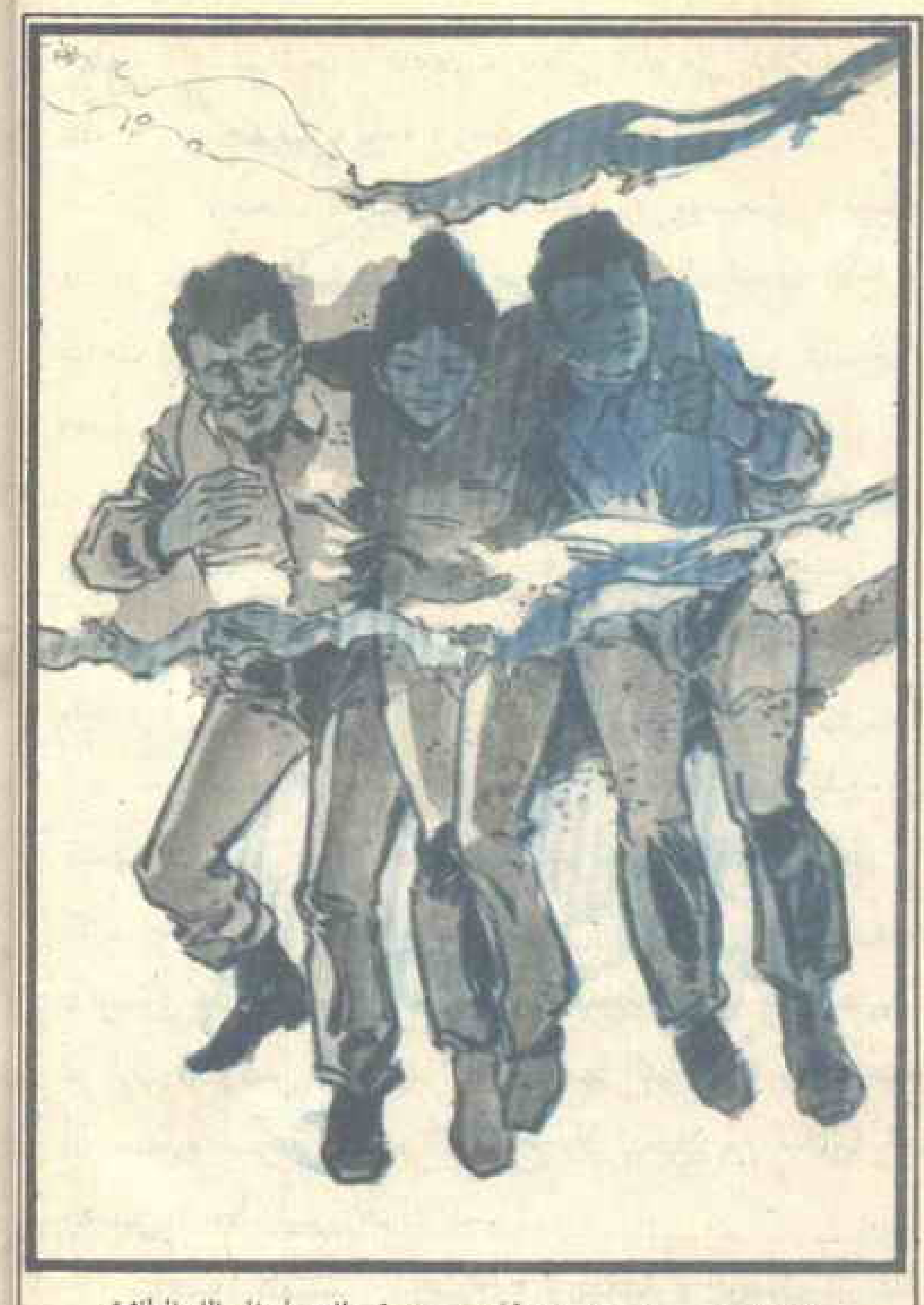
الطعام . . ثم تبعه « عاطف » يحمل إناء من البلاستيك به الماء . . ثم ظهرت « نوسة » وخلفها « لوزة » .

نزل « محب » ثم نزل « عاطف » ووضعت « نوسة » قدمها على أول السلم ، ولكن فجأة وهى تنزل قدمها الأخرى فقدت توازنها .. ودون أن يتمكن أحد من عمل شىء كانت قد وقعت على السلم وتدحرجت حتى سقطت على الأرض .

اندفع « محب » و « عاطف » إليها ثم تبعهما الباقون . . والتفوا جميعاً حول « نوسة » التى بدا وجهها شاحباً ومتوتراً من فرط الألم وهى تضغط على شفتيها حتى لا تنطلق منها آهة واحدة !

أخذ مستر « كوكس » يفحص « نوسة » وهى تشير إلى قدمها . . وخلع الرجل حذاءها مسرعاً ثم أخذ يختبر أصابعها . . كان يجذب كل أصبع ثم يثنيه برفق . . وفى كل مرة كان وجه « نوسة » يطفر منه العرق . . ويتزايد ضغط أسنانها على شفتيها ، ثم قال « كوكس » : لقد التوى قدمها التواء قوياً . . وأعتقد أنه سيتورم بسرعة ويجب أن ترتاح ولا تتحرك من مكانها . . ولحسن الحظ ليس هناك كسر !

ساعدها المهندس « رضوان » و « تختخ » للوصول إلى ظل



ساعد المهندس « رضوان » و « تختخ » « نوسة » للوصول إلى ظل الطائرة

الطائرة ومدّداها على الرمال . . وأحاط بها الأصدقاء وقد بدا على وجوههم الجزع . . فقالت « نوسة » وهى تنتزع ابتسامة من وجهها المتألم : أنا بخير . . لا داعى للقلق !

قالت « لوزة » وهى تحتضنها فى حنان : أنت على ما يرام ! !

وقف الرجال الثلاثة يتحدثون . . وكان واضحاً أن تحركهم الآن أصبح مستحيلاً بعد إصابة « نوسة » . . وأن عليهم أن يفكروا فى حل آخر . . وقد وصلوا إليه سريعاً . . أن يتحرك « كوكس » و « الطيار » ، للوصول إلى معسكر البترول . . على أن يبقى « رضوان » مع الأصدقاء الخمسة .

وتوجه « رضوان » إلى الأصدقاء وقال : كيف حالك الآن يا « نوسة » ؟

نوسة : الحمد لله . . إننى على ما يرام !

كان وجه المهندس « رضوان » يعكس ما يحس به من قلق . . فهو مسئول عن الأصدقاء الخمسة لأنه هو الذى دعاهم إلى الرحلة . . والآن وقد أصبحوا فى مأزق بسبب هبوطهم الاضطرارى . . ثم خروج الرجال الثلاثة دون أن يعودوا ، ثم إصابة « نوسة » المفاجئة . . كل ذلك أشعره بقلق بالغ

لم يستطع إخفاءه وهو يقف بين الأصدقاء . . فقد كان ينظر هنا وهناك ، وقد بدا عليه التفكير العميق .

قال « **تختخ** » : يا خالى . . إننى أراك قلقاً جداً . . فإذا كان هذا القلق من أجلنا ، فأرجوك أن تعرف أننا تمرنا بما فيه الكفاية على مواجهة المخاطر والمآزق فلا تخش شيئاً علينا ! !

قال المهندس « **رضوان** » : إننى آسف جداً لهذه الظروف الغريبة !

تختخ : مطلقاً ، لماذا تأسف يا خالى ؟ ! . . لقد تفضلت بدعوتنا إلى رحلة الصحراء . . وقد وافقنا . . ونحن نتحمل معكم أى ظروف تمر بنا !

رضوان : إننى . .

تختخ : أنت رجل طيب يا خالى . . ونحن سعداء جداً بهذه الرفقة ! !

تدخل « **محب** » فى الحديث قائلاً : قد يدهشك أن تعلم يا سيادة المهندس أننى أعتقد أن أى رحلة لا يمكن أن تكون ممتعة إلا إذا حدثت فيها مشاكل ومتاعب نتغلب عليها . . وكلما سافرت فى رحلة تمنيت أن يحدث شىء مثير وهبوط الطائرة جعل هذه الرحلة مثيرة حقاً ! !

ابتسم « **رضوان** » وقال : إنكم أولاد مدهشون !

ثم صمت لحظات وقال : سوف يسير « كوكس » والطيار « حسنى » الآن إلى المعسكر وسأبقى معكم ! !

تختخ : ولماذا تبقى معنا . . إن فى إمكاننا أن نهتم بشئوننا !

رضوان : لا . . من الأفضل أن أبقى . . خاصة بعد إصابة « نوسة » !

تختخ : إن « نوسة » سوف تشفى . . وسوف تعودون أنتم قرب المساء أو يأتى من المعسكر من ترسلونهم !

رضوان : سأبقى معكم . . ويكفى أن يذهب « كوكس » و « حسنى » وسوف يرسلون لنا من المعسكر بعثة من الرجال !

كان واضحاً أن أى مناقشة مع « رضوان » غير مجدية . فصمت « تختخ » احتراماً لإصرار خاله ، واتجه « رضوان » إلى « كوكس » و « حسنى » وتحدث معهما لحظات . . وجاء الاثنان فسلما على الأصدقاء ثم انطلقا ، وبعد لحظات غابا وراء أحد التلال الرملية ، لم يبق من ركاب الطائرة غير المغامرين الخمسة و « زنجر » و « رضوان » ، ولم يكن حولهم إلا بحر الرمال الكبير ، وهو جزء من أكبر صحراء فى العالم ، وهى الصحراء

الغربية التى تمتد من محاذاة النيل إلى المحيط الأطلسى غرباً .

صعد « رضوان » إلى الطائرة . . وبقى الأصدقاء حول « نوسة » . . لم يكن عندهم شىء يتحدثون فيه ، فسادهم الصمت .

كان كل منهم يفكر فيما حدث وفيما يمكن أن يحدث . . لم يكن الموقف طبعاً مشجعاً جداً ، ولكن المغامرين كان عندهم من الصلابة ما يكفى لمواجهة أى موقف .

كان « زنجر » أكثرهم ضيقاً . . فهو لا يحب هذه المساحات الواسعة الصفراء من الرمال ، حيث لا شىء على الإطلاق يمكن أن يراه . . لا قطة يشاكسها ولا كلب يلعب معه . . ولا حتى الشاويش « على » ليعاكسه . . شىء ممل هذا الصمت . . وهذه الرمال .

وبدأت ريح خفيفة تهب تدريجياً . . تحولت بعد لحظات إلى عاصفة رملية أخذت تلسع أجسام الأصدقاء بحباب الرمال،فأسرعوا يحملون « نوسة » ويصعدون إلى الطائرة وأغلقوا الباب .

كانت الطائرة من الداخل ساخنة . . بل شديدة السخونة كأنها فرن . . وكانت ضيقة كأنها صندوق من الحديد . .

وتمدد الأصدقاء على المقاعد الحديدية الضيقة ينظرون من النوافذ الضيقة المستديرة إلى العاصفة فى الخارج ، وقد أصبحت أشد عنفاً . وأخذت الرمال والحصى تدق جدران الطائرة وكأنها آلاف من الأيدى الصغيرة . . وكانت « نوسة » مستلقية على أرضية الطائرة على قطعة من القماش . . وقد اشتد الألم فى قدمها الملتوية . . وتمنت فى هذه اللحظة أن تجد نفسها فى فراشها . . ومعها زجاجة من « البيبسى كولا » الباردة،ولكنه كان بالطبع حلماً بعيد التحقيق .

كان الوقت يمضى بطيئاً ومملاً . . وكل واحد ينظر إلى ساعته بين لحظة وأخرى،وبدت العقارب وكأنها لا تتحرك . . وفجأة قال « عاطف » : ماذا حدث ؟ إننا كمن يجلس فى مأتم .. ومن المؤسف أننا جميعاً نسينا إحضار جهاز راديو أو « ريكوردر » معنا !

لم يرد أحد . . فقام « عاطف » ومد يده فى حقيبته فأخرج صندوقاً صغيراً من الورق المقوى ، أخرج منه الشطرنج وأوراق الكوتشينة وقال : هيا بنا نلعب دوراً !

واستجاب الأصدقاء له . . وترك المهندس « رضوان » مكانه فى مقدمة الطائرة وجاء هو الآخر وانضم إليهم .

اختار المهندس « رضوان » « عاطف » زميلاً له وكان المتنافسان هما « تختخ » و« محب » . . وجلست « لوزة » و« نوسة » تتفرجان وقد بدأ شوط من لعبة الكوتشينة المعروفة « البصرة » .

ولم تمض سوى دقائق حتى احتدم الصراع بين الأربعة وارتفعت الصيحات . . ونسى الجميع فى هذه اللحظات ما مر — وما يمر — بهم من أحداث . . وانهمكوا فى اللعب والمشاهدة . . وأخذت تعليقات « عاطف » تثير الضحكات . واستطاع « تختخ » و« محب » أن يكسبا أول جولة فى اللعب . . ولكن « رضوان » و« عاطف » كسبا الجولة الثانية . . وأصبح من الضرورى اللعب شوطاً ثالثاً لتحديد الفريق الفائز ، وأخذت الأيدى ترتفع وتهبط فى قوة . . وكلمات التحدى تطلق من هنا وهناك ، ولكن فجأة — وقبل أن ينتهى الشوط — قالت « لوزة » وهى تتلفت حولها : أين « زنجر » ؟

هبطت الكلمات كأنها ماء بارد على نار . . فصمت الجميع ، وتلفتوا حولهم . . ولم يكن هناك أثر للكلب الأسود فى الطائرة ! !



زنجر

مرت لحظات صمت مؤلمة . . توقف اللعب . . دارت العيون فى الطائرة . . كان واضحاً جداً طبعاً أن « زنجر » غير موجود ، لقد نسوه فى الخارج عند هبوب العاصفة .

وكانت العاصفة ما زالت مستمرة فى الخارج أشد عنفاً مما كانت . . والرمال والحصى تدق هيكل الطائرة . . وأسرع « محب » إلى إحدى النوافذ الزجاجية ونظر إلى الخارج ، ولكن الرؤية كانت مستحيلة . . فلم يكن هناك سوى ضباب كثيف من الرمال أحال الجو إلى اللون البنى حيث تنعدم الرؤية .

وقفوا جميعاً داخل الطائرة يفكرون فيما يجب عمله . . إن الخروج فى العاصفة شبه مستحيل . . ولكن لم يكن هناك حل آخر . . وأسرع « تختخ » إلى باب الطائرة يفتحه، ولم يكد

القفل ذو الذراع يدور حتى ضغطت الرياح على الباب ففتحته ، وكاد يلقى « بتختخ » على الأرض . . واندفعت الرياح تحمل الرمال إلى داخل الطائرة . وأخذ « تختخ » و « محب » و « رضوان » . . يكافحون من أجل الخروج . . وحاولت « لوزة » أن تلحق بهم ولكن الرياح دفعتها كأنها ريشة صغيرة . . فأمسكت بأحد المقاعد حتى لا تقع .

أنزل الثلاثة السلم . . ونزل « تختخ » أولاً . . كانت الرمال تلسعه فى كل مكان فى جسمه . . وتملأ عينيه وفمه . . فأخرج منديله وربطه على فمه وأنفه . . وكذلك فعل « رضوان » و « محب » . . ونزل الثلاثة إلى الأرض وأخذوا ينظرون حولهم ، لم يكن هناك أثر « لزنجر » حول الطائرة . . واندفع « تختخ » يسير إلى حيث كانوا يجلسون . . ولكن لم يكن « زنجر » هناك وفى نفس الوقت أخذت الرياح تقذف بالثلاثة فى كل اتجاه . . ولم يكن أمامهم ما يمكن عمله إلا العودة إلى الطائرة . . ولم تكن هذه بالمهمة السهلة . . فقد كانت العاصفة تقذف بهم بعيداً . . وفكر « تختخ » أن الحل الأفضل هو الزحف على الأرض . . رغم الحصى والرمال التى كانت أكثر قرباً من سطح الأرض . . وأخيراً تمكنوا من دخول الطائرة . . وكافح الثلاثة

كفاحاً عنيفاً حتى تمكنوا من إغلاق بابها . . ثم وقفوا خلفه يلهثون وقد امتلأت عيونهم وأنوفهم بالرمال وتصبب العرق من أجسامهم . . ولأول مرة فى هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر والمواقف الغامضة أحس « تختخ » بالضيق والتعاسة . . ففى الأغلب أن « زنجر » قد فقد . . إما أن تقتله العاصفة الرملية وتدفنه فى الرمال . . وإما أن يقع فريسة لعصابة الذئاب التى تحيط بالمنطقة !

كانت خسارة فادحة بالنسبة للمغامرين الخمسة أن يفقدوا « زنجر » . . أكثر من هذا كان فقده بالنسبة « لتختخ » كارثة لا يمكن احتمالها . . لقد كان صديقه ورفيقه سنوات طويلة .

وجلس الجميع صامتين . . وتمدد المهندس « رضوان » على أرض الطائرة ولم تمض سوى لحظات حتى استغرق فى النوم . . وأحاط المغامرون الخمسة « بنوسة » ولم يتحدث أحد . . حتى « عاطف » لم يجد فى نفسه ميلاً للحديث . . وعندما حان موعد الغداء قام « عاطف » و « محب » و « لوزة » بإعداده . . بينما جلس « تختخ » يحدث « نوسة » قائلاً : إننى قلق من أجل الثلاثة الذين خرجوا أمس . . لقد تأخرت



عودتهم . . ولم يصل أحد . . أخشى أن تكون الذئاب . . .

وقبل أن يتم جملته قالت « نوسة » : ربما ضلوا الطريق !

تختخ : هذا ممكن !

نوسة : ولكن الطائرات التى كان من المفروض أن تخرج للبحث عنا . . لماذا لم تحضر ؟

تختخ : لا أدرى . . ولكن ربما ظنوا أننا وصلنا كما قال الطيار . . وقد يبدءون فى البحث عنا غداً !

نوسة : ولكن الطائرات لا تستطيع النزول فى هذا المكان !

تختخ : بالطبع لا . . ولكن سيكون من الممكن إرسال قافلة سيارات من واحة سيوة تأتى لنجدتنا .

وجاءت « لوزة » تحمل الطعام إلى « نوسة » . . بعض الساندوتشات من الجبن وبعض الخيار والطماطم .

قال « محب » : هل نوقظ المهندس « رضوان » ؟

تختخ : دعه نائماً . . فالنوم فى هذه الظروف أفضل من الطعام !

وكان تناول الطعام مهمة صعبة فى جو الرمال والحرارة . . خاصة بالنسبة « لتختخ » و « محب » ، ولم يكن هناك حل إلا بلع اللقمة مع كمية من الماء . . وكان الماء ساخناً لشدة الحرارة المسلطة على خزان المياه فى الطائرة . . ومن المؤكد أن المغامرين الخمسة لم يمروا بظروف أسوأ من هذه الظروف . . خاصة وفقد « زنجر » يسبب لهم جميعاً نوعاً من اليأس لم يألفوه . . فقد كان « زنجر » بالنسبة لهم يعنى الكثير . . خاصة فى أوقات الشدة ، والأزمات .

وكانت « لوزة » وهى تتناول طعامها كلما تذكرت « زنجر » توقفت اللقمة فى زورها المسدود . . وانتهى الطعام . . واستلقى المغامرون . . بعضهم على المقاعد . . وبعضهم على أرضية

الطائرة . . وما زالت العاصفة الرملية فى الخارج تزأر . .

ومضت الساعات بطيئة مملة . . وبدأت العاصفة تهدأ تدريجياً وعندما أوشكت الشمس على الاختفاء . . فتح « تختخ » باب الطائرة . . ونزل وخلفه « محب » والمهندس « رضوان » الذى استيقظ بعد أن نام ثلاث ساعات كاملة . . ثم نزل « عاطف » وبقيت « لوزة » بجوار « نوسة » .

أخذ « تختخ » ينظر حوله، لم يكن هناك أمل أن يجد آثاراً تركها « زنجر » على الرمال . . فقد مسحت العاصفة كل شىء ، حتى شكل التلال المحيطة بالطائرة قد تغير . . إما بالنقص أو الزيادة . . أما الطائرة نفسها فقد غاصت عجلاتها فى الرمال . . وأصبح من الواضح أن أى محاولة لتحريكها من مكانها تحتاج إلى جهد كبير . . ورغم إحساس الأصدقاء أنهم أصبحوا أسرى الصحراء الواسعة إلا أن الطقس المنعش بعد اليوم الحار الطويل قد أشعرهم ببعض الراحة .

وفجأة . . على الأضواء الأخيرة للشمس الغاربة بدأت نقطة سوداء تتحرك على تل بعيد . . شاهدها أولاً « عاطف » الذى صاح : شىء يتحرك !

وعلى صيحته التفت الجميع إلى حيث أشار . . وانطلقت

من فم « تختخ » كلمة واحدة رنت فى صمت الصحراء : « زنجر » ! !

واندفع جارياً وخلفه « محب » و « عاطف » واقتربت النقطة السوداء . . ولم تكن سوى « زنجر » الذى أسرع يرتمى فى أحضان « تختخ » ولاحظ « تختخ » على الفور العرق الذى يغطى شعر الكلب . . وأنفاسه المتسارعة . . ثم لاحظ شيئاً آخر . . قطعة قماش حمراء فى فمه !

التف الجميع حول « زنجر » . . وأخذ « تختخ » يحتضن الكلب وهو لا يكاد يصدق نفسه أن



« زنجر » عاد . . ثم برك « محب » و « عاطف » وأخذا يربتان على الكلب فى حب . . لقد عاد « زنجر » !

قال « محب » : ما هذا الذى فى فمه ؟

وكأنما أراد « زنجر » أن يرد على السؤال . . فأسقط قطعة القماش الحمراء من فمه وتناولها « عاطف » بأصابعه ونشرها . . كان من الواضح أنها قطعة من منديل كبير أحمر ، وبه مربعات صفراء عريضة . . من هذا النوع الذى يستخدمه الفلاحون والعمال . . وما يسمى بالمنديل المحلاوى .

كان المهندس « رضوان » قد وصل إلى حيث أحاط الأصدقاء « بزنجر » وشاهد المنديل فقال : هذا منديل أحد العمال الذين كانوا معنا !

محب : العمال الثلاثة الذين رحلوا أمس ؟

رضوان : نعم . . لقد كان معه منديل . . وأنا متأكد أنه نفس المنديل لأنه كان مقطوعاً من أحد أطرافه . . وقد سقط منه وناولته له أثناء الرحيل !

ساد الصمت بعد هذه الجملة . . فإن هذا يعنى أشياء كثيرة . . وبالنسبة للمغامرين كان يعنى دليلاً . . والدليل هو دائماً بداية لحل أى لغز .

ولأول مرة فى هذه المغامرة المملوءة بالمخاطر بدأت عقول المغامرين تعمل . . منديل أحد العمال أحضره « زنجر » . . يعنى أن العامل موجود فى مكان قريب . ومعناه أيضاً أن عليهم أن يعرفوا . . لماذا فقد العامل منديله ؟ ! وأين هو ؟ ! وماذا جرى له ؟ !

ونظر الثلاثة أحدهم إلى الآخر . . وقال « عاطف » : إن على « زنجر » أن يدلنا أين عثر على هذا المنديل !

تختخ : نعم . . ولكن الكلب المسكين مرهق جداً . . لا بد من بعض الطعام وكمية من الماء وساعة من الراحة ثم نبدأ الحديث معه .

وعادوا جميعاً فى اتجاه الطائرة . . وعندما اقتربوا أطلق « زنجر » نباحاً مبحوحاً . . كأنه يريد أن يقول « لنوسة » و « لوزة » إنه عاد . . ولم تمض لحظات حتى ظهرت « لوزة » على باب الطائرة المفتوح . . ولم تستطع « لوزة » أن تنطق بكلمة واحدة . . أو حتى تتحرك من مكانها . . كل ما فعلته أن تركت دموعها التى احتبست طويلاً تتساقط فى هدوء .

أسرع « زنجر » يقفز سريعاً . . ثم تسلق سلم الطائرة وارتمى على قدمى « لوزة » التى انحنت وأخذت تقبله فى سعادة . .

وقد نسيت كل الظروف السيئة التى يمرون بها .

فتح « محب » علبة من اللحم المحفوظ وضعها أمام « زنجر » . . وطبق به كمية من الماء . . واندفع الكلب الجائع يأكل ويشرب . . والأصدقاء ينظرون إليه وقد أحسوا جميعاً أن كل شيء أصبح على ما يرام بعودة « زنجر » . . وبعد أن أكل وشرب استلقى جانباً ، وقام « تختخ » بتنظيف شعره بفوطة . . وغسل وجهه ببعض الماء . . وهز « زنجر » ذيله فى سعادة . . ثم جاء أوان الحساب . . فقال « تختخ » : أين كنت يا « زنجر » ؟ وماذا هذا المنديل ؟ من أين أحضرته ؟

وهز « زنجر » ذيله . . كأنه يعرف الأسئلة التى تأتى بعد العثور على دليل وكان على استعداد للإجابة . .



ماذا حدث فى الليل . .



تختخ

لو كان « زنجر » يستطيع الكلام . . لحل كثيراً من المشاكل . . ولكن برغم ذلك كان ذكاؤه وخبرته بحل الألغاز الغامضة عوناً كبيراً للأصدقاء . . لقد عرف « زنجر » الأسئلة التى وجهت إليه . . وكانت الإجابة الوحيدة الممكنة عليها أن يقفز من الطائرة . . وأن يتبعه المغامرون . .

وقد فعل « زنجر » ذلك بالضبط . . ولكن « تختخ » أشار إليه أن يتوقف . . إنهم الآن ليسوا فى المعادى . . ولا بد من وضع خطة لتأمين سلامتهم فى هذه الصحراء الغامضة .

قال « **تختخ** » : واضح أن « زنجر » سيقودنا إلى المكان الذى عثر فيه على المنديل . . فمن سيذهب . . ومن سيبقى ؟

رد « **محب** » : سأذهب معك ويبقى الآخرون .

تدخل المهندس « رضوان » فى الحديث قائلاً : إن اختفاء الرجال الثلاثة وربما مستر « كوكس » والطيار « حسنى » يجعل التحرك بعيداً عن الطائرة محفوفاً بالمخاطر خاصة بعد غروب الشمس . . فلسنا ندري ماذا حدث لهم . . وربما ذهب الخمسة ضحية لعصابة الذئاب التى تحيط بهذا المكان .

وصمت « رضوان » لحظات ثم قال : لهذا فإننى لا بد أن أشترك معكم فى البحث .

أخذ المغامرون يتبادلون النظرات لحظات ثم قال « محب » أليس من الأفضل أن يبقى عمى هنا ؟ فقد تأتى بعثة الإنقاذ !

رضوان : لا . . سأذهب معكم . . وإذا حضرت بعثة الإنقاذ فسوف تبقى حتى أعود . . أما خروجكم وحدكم فمستحيل .

تختخ : فى هذه الحالة ستأتى معى أنت و « محب » ويبقى « عاطف » و « نوسة » و « لوزة » . . وعليهم أن يغلقوا باب الطائرة فالظلام يهبط ولا ندرى ماذا يمكن أن يحدث .

رضوان : إذن هيا بنا . . المهم أن يكون كلكم هذا يعرف ماذا يفعل .

قال « **عاطف** » : من المؤكد أنه يعرف ما يفعل . . أفضل منا .

وابتسم « رضوان » . . فقد كان تعليق « عاطف » يعنى ببساطة . . أنهم يتصرفون بطريقة خاطئة . . بدليل اختفاء خمسة رجال من المجموعة دون أن يتمكنوا من الاتصال بأى مكان يمكن أن يساعد على إنقاذهم .

وألقى « تختخ » بتعليماته الأخيرة إلى الباقين : اغلقوا باب الطائرة . . هناك احتمال ألا نعود . . فى هذه الحالة انتظروا وصول طائرة الإنقاذ . . إنها الأمل الوحيد الباقى لنا .

قالت « **لوزة** » مرتاعة : احتمال ألا تعودوا !

تختخ : احتمال بعيد . . ولكن من الممكن أن يحدث ! !

وتحرك الثلاثة « رضوان » و « تختخ » و « محب » . . وسبقهم « زنجر » فقفز سلم الطائرة سريعاً . . فقد كان يعرف أنه الآن أهم من فى الموجودين . . إنه ببساطة مفتاح هذا اللغز العجيب . .

عندما نزل الثلاثة من الطائرة . . كانت الشمس قد غربت . . وخلفت وراءها أفقاً يمتزج فيه اللونان الأحمر والأصفر . . وجواً بارداً منعشاً بعد حر اليوم الطويل ، وكان القمر الصغير يبدو بعيداً جداً ولكنه ينبئ بليل نصف مضاء .

سار « زنجر » مسرعاً وخلفه « رضوان » ثم « محب »

و « تختخ » . . وقد اتجه « زنجر » إلى نفس الناحية التى جاء منها . . وبعد دقائق كان قد انثنى يساراً ثم صعد تلاً مرتفعاً . . وتبعه الثلاثة . . وسار « زنجر » بنشاط وأخذ يصعد ويهبط والثلاثة خلفه وقد أدركهم بعض التعب . . فليس السير فى الرمال الناعمة سهلاً . . فالأقدام تغوص فى الرمال وتبذل العضلات مجهوداً مضاعفاً . . ولكنهم على كل حال حافظوا على المسافة بينهم وبين الكلب الأسود المندفع كالسهم . . وأخذ الظلام ينتشر تدريجياً ولكن الرؤية ظلت متاحة . .

لم يكن « تختخ » يتوقع أن يكون المشوار بهذا الطول . . فقال « لمحب » : إن المسافة أبعد مما توقعنا .

محب : لقد غاب « زنجر » فترة طويلة . . فمن المؤكد أن المسافة طويلة .

كان « تختخ » أكثر الثلاثة . . أو الأربعة تعباً . . فقد كان سميناً . . وقد أحس بقدميه تتحركان بصعوبة بعد سير نشيط استمر نصف ساعة . . وبدأ يتخلف قليلاً . .

امتدت أشباح الثلاثة على الرمال . . ثم بدأت تتلاشى تدريجياً مع ازدياد هبوط الظلام . . ثم تلاشت تماماً . . وشمل الظلام والصمت الصحراء . . وأصبحت الرؤية

متعذرة . . ونادى « تختخ » على « زنجر » . . ورد الكلب بنباح قصير فسار « تختخ » فى اتجاه الصوت .

بدأت التلال الرملية ترتفع أكثر فأكثر . . وبدا واضحاً أن المنطقة التى يسيرون فيها تمثل هضبة مرتفعة . . وظهرت بعض الصخور الضخمة الغائصة فى الرمال . . وزاد ذلك من صعوبة السير . . ولم يعد هناك ما ينير الطريق سوى ضوء النجوم البعيدة التى اشتد لمعانها . . والقمر الصغير الهادى . . فى جانب الأفق .

ونتيجة للمرتفعات الكثيرة . . بدأ « رضوان » و « محب » و « تختخ » . . يتفرقون مرغمين . . فقد كان على كل منهم أن يختار طريقاً سهلاً لقدميه . . ولم تعد صلتهم إلا عن طريق الكلب الأسود الذى لم يعد واضحاً . . ولم يبق لهم إلا متابعته عن طريق نباحه الذى كان يصدره بين لحظة وأخرى .

أحس « تختخ » بعد هذا السير الطويل أنه لا يستطيع الحركة أكثر ، لقد تسارعت أنفاسه . . ورغم الجو الليلى المنعش ، تصبب العرق من جسده . . وتوقفت قدماه عن الحركة . . فتوقف قليلاً يلتقط أنفاسه . . وقرر أن يجلس لحظات . . ولكنه خشى أن يتخلف كثيراً عن « زنجر »

و « رضوان » و « محب » فأخذ يشد قدميه . . وأطلق صفارته « لزنجر » ليتوقف . . ثم توقف ليسمع رد « زنجر » . . ولكنه لم يسمع شيئاً . . عاود إطلاق الصفارة فى الليل الساكن . . ولكن لم تكن هناك إجابة . . وأحس بالقلق ، فوضع يديه على فمه ونادى : « محب » ! !

وانتظر لحظات . . ولكنه لم يسمع رداً . . وزاد قلقه . . ماذا حدث ؟ هل تخلف أكثر من اللازم ، أم حدث شىء ؟ .

استجمع كل قواه وأخذ يجرى . . كانت طبيعة الأرض قد تغيرت تماماً وامتلأت بالصخور . . ولاحظ « تختخ » أن مرتفعات سوداء تواجهه كالأشباح ، وأنه يدخل شبه دائرة من التلال الصخرية . . واندفع يجرى أكثر وهو ينادى بأنفاس لاهثة . . وفجأة انزلقت قدمه ، وأحس بنفسه يهوى من مكان مرتفع ، وأخذ يتدحرج دون أن يتمكن من التوقف ، ثم اصطدمت رأسه بصخرة بارزة ، ودارت رأسه ، وشاهد القمر البعيد كأنه نحلة تلف . . ثم فقد وعيه .

° ° °

استيقظ « تختخ » على لسعة برد طافت بجسمه وشىء رطب يلعق وجهه . . فتح عينيه وطالعه وجه « زنجر » ، كان متجهماً ،

وقد التصق بعض شعره بكتفه دليل إصابته . . أخذ « تختخ » ينظر حوله . . كان ضوء الفجر الشاحب يتسلل فى الأفق البعيد . . ووجد نفسه فى حفرة عميقة . . وحوله مرتفعات شاهقة من الصخور الحمراء . . ومد يده يربت رأس « زنجر » . . ثم تذكر فجأة ما حدث أمس ليلاً . . أين « محب » وأين المهندس « رضوان » ؟ !

نظر هنا وهناك وهو يعتمد على ذراعيه ليجلس ، ولكن لم يكن هناك أحد على الإطلاق . . ونظر إلى « زنجر » الذى طأطأ رأسه ، وأخذ يهز ذيله كأنما يقدم اعتذاراً عن خطأ وقع فيه ، وقال « تختخ » : أين « محب » ؟

زاد رأس « زنجر » انخفاضاً . . وأخذ يخرج لسانه ويلهث كأنما يقول إنه أيضاً متعب . . وإنه آسف .

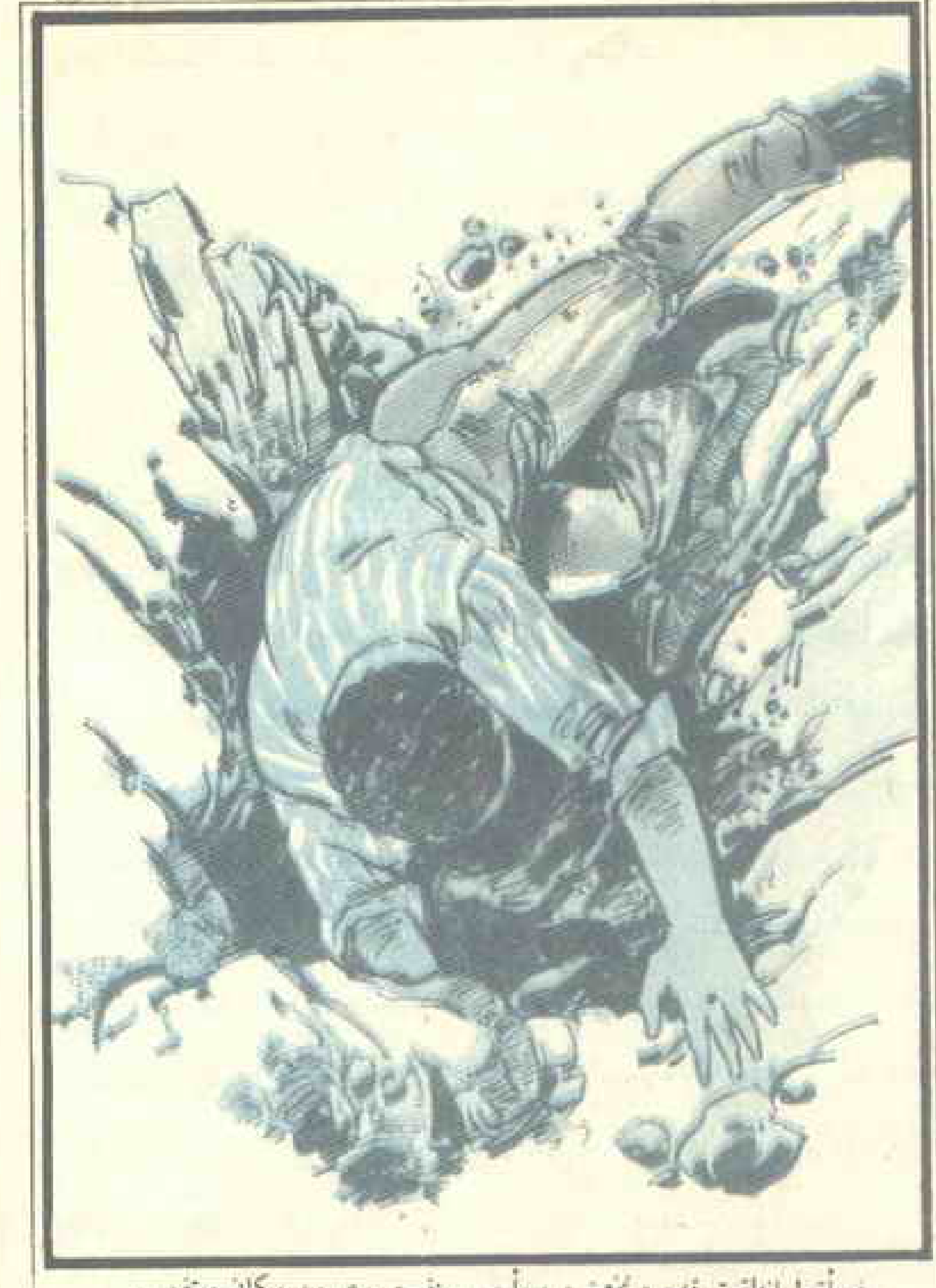
تحامل « تختخ » على نفسه ووقف وأخذ ينظر كيف يستطيع الخروج من هذه الحفرة . . وكيف يستطيع تسلق هذه الصخور الشاهقة . . ولفت نظره على الفور وجود بعض النباتات الصحراوية . . وأدرك أنه قريب من مكان به ماء . . وقد كان يحس بعطش شديد .

ومد يده يتحسس رأسه . . كان مصاباً . . ولكن لا نزيف . .



وحمد الله . . ثم تحرك صاعـداً وهـو يتشبث بالصخور البارزة . . و « زنجر » يتبعه صامتاً . . كأنما يقول إن هذه المرة لن يكون دليل السير .

أخذ « تختخ » يصعد تدريجيًّا . . وكان يتوقف بين لحظة وأخرى يستجمع قوته . . حتى إذا أصبح فى منتصف الطريق شاهـد صخرتين متقاربتين بينهما فتحة تشبه نافذة مستطيلة . . وتوقع أنه إذا نظر منها سيمكنه أن يرى المنطقة المحيطة . . ولعله يستطيع أن يحدد اتجاهه بالنسبة للطائرة . .



فجأة ! انزلقت قدم « تختخ » ، وأحس بنفسه يهوى من مكان مرتفع . ثم اصطدمت رأسه بصخرة بارزة

اقترب متعثراً من النافذة الصخرية وهو يرجو أن يرى شيئاً يبعث فيه الأمل ، حتى إذا اقترب من مكان الصخرتين أخذ يختار موضع قدميه . . فقد كانت الصخرتان تقفان وحدهما على ارتفاع كبير ، ولو سقط هذه المرة فمن المؤكد أنه سيتمزق على الصخور المدببة .

أخيراً استطاع أن يجد موضعاً لقدميه . . وأطل من خلال النافذة الصخرية واهتز جسمه فجأة وكاد يقع على ظهره لولا أنه استطاع فى اللحظة الأخيرة أن يمسك بصخرة ناتئة . . ولم يكن فقدان توازنه يعود إلى قدميه . . ولكن إلى ماشاهدته عيناه . . لقد وقع بصره على أغرب مشهد رآه فى حياته . . كان مشهداً أشبه بالأساطير التى يتحدث بها الرواه . . ولولا أنه تأكد أنه يقظ تماماً . . لظن أنه يتخيل أو يحلم حلماً أسطورياً . .

ساعات العطش والحر



كان المشهد الذى رآه « مختخ » يمثل شبه دائرة من التماثيل الجالسة قد تآكلت بفعل العواصف والرمال . . فلم يبق منها سوى الشكل العام للتمثال . . ولكن بقية التفاصيل قد محيت . . فلم يبق من الرأس والوجه إلا ما يشبه اليد المقبوضة . . ولم يبق من الكتفين والذراعين إلا خطوط متعرجة . . وبقية الجسم تبدو مشوهة وممسوخة . . ولكن من المؤكد أنها تماثيل من صنع الإنسان وليس من صنع الطبيعة . . ولم تسعف « مختخ » الذاكرة عما إذا كان قد قرأ عن وجود منطقة أثرية فى هذا المكان . .

كان المشهد مهيباً ورائعاً فى ضوء الفجر البازغ . . وقد تناثرت بين التماثيل وحولها بعض الشجيرات والأعشاب

الخضراء . . وخلفها كان حائط صلب مرتفع من الصخور الضخمة مما ذكره بمعبد « أبو سمبل » فهل هذه آثار فرعونية ! ! !

لم يكن مهماً بالنسبة « لتختخ » هذه اللحظة أن يتذكر التاريخ أو لا يتذكره . . ولكن الذى كان يهمه فى هذه اللحظة ماذا تعنى هذه التماثيل بالنسبة له ؟ ! وتجاوز النافذة الصخرية . . ووجد الطريق ينحدر بعدها انحداراً عمودياً تجاه دائرة التماثيل فأخذ ينزل محاذراً ، وخلفه « زنجر » يقفز رغم جراحه ، حتى وصلوا إلى ما يشبه باب الدائرة . . فتوقف « تختخ » قليلاً يتأمل التماثيل ، وقد زادت التفاصيل وضوحاً وبدا المشهد يبعث على الرهبة .

مضى « تختخ » يسير أمام التماثيل . . ويتأملها واحداً واحداً . . وقد نسى للحظات ما هو فيه . . وأخذ يتفرج باستغراق . . ولكن فجأة أحسّ « بزنجر » يقترب منه ثم يجذب بنطلونه . . وأدرك أن « زنجر » يريد أن يحدثه فى شىء ما . . فانحنى عليه وأخذ يربت على جسده الذى غطته الرمال وآثار الجراح . . ووجد الكلب ينتفض وينظر إليه نظرات أدرك « تختخ » على الفور سرها . . إن ثمة خطراً قريباً ، « وزنجر » لا يريد أن ينبح حتى لا ينبه مصدر الخطر إلى وجودهما .

كانت الخطوة التالية أن يختبئ « تختخ » . . حتى يرى ماذا يحدث . . وأسرع خلف أحد التماثيل ووقف وأسرع « زنجر » يقفز هو الآخر ويقف معه . . ومرت لحظات دون أن يحدث شىء . . ثم ظهرت من الطرف البعيد للدائرة رأس جمل . . ثم رقبته . . ثم رجل يجلس على سنام الجمل . .

كانت مفاجأة كاملة « لتختخ » أن يرى هذا المشهد . . معناه ببساطة أن ثمة حياة قريبة جداً . . واحة أو شىء من هذا القبيل . . فمن غير المعقول أن يكون الرجل مسافراً وحده إذا كان سيقطع مسافة بعيدة .

وأخذ قلب « تختخ » يدق سريعاً . . ماذا خلف هذا الرجل ؟ وهل وجوده فى هذا المكان له علاقة باختفاء الرجال الخمسة . . ثم اختفاء « رضوان » و « محب » . . وأحس بالألم العميق وهو يتذكر « محب » . . أين هو الآن ؟

وسار الرجل حتى قطع نصف الدائرة . . ومر بالقرب من « تختخ » الذى أخذ يربت على ظهر « زنجر » حتى يبقى ساكناً ، ويرقب الرجل فى نفس الوقت . . وكان الرجل ملثماً لا يبدو من وجهه سوى عينيه . . وهو يهتز أماماً وخلفاً مع اهتزاز الجمل الضخم الذى كان يركبه . . ولاحظ « تختخ » أن الجمل يحمل



ظهرت من الطرف البعيد للدائرة رأس جمل . . ثم رقبته ثم رجل يجلس على سنام الجمل

خرجين على جانبيه . . وأنهما منتفخان ، مما يرجح أن الرجل يحمل طعاماً إلى مكان قريب .

وعندما مر الرجل الملثم . . وبدأ يبتعد برز « تختخ » من مكانه . . ونزل بهدوء إلى ساحة التماثيل وأخذ يتبع الرجل محاذراً . . ووجده يدور مع قاعدة تل ضخم من الرمال والصخور . . فدار معه . . ووجد خط سيره يضيق تدريجياً ثم حدثت المفاجأة الثانية . .

سمع « تختخ » صيحة من بعيد . . وانكمش مكانه . . وسمع الرجل الملثم يرد على الصيحة بصيحة مثلها . . وعرف أنها صيحة إنذار . . وأن هناك حرساً على المنطقة .

لم يدر « تختخ » إذا كانت الصيحة تعنى أنهم رأوه . . أو أنها نوع من كلمة السر . . فبقى فى مكانه فترة ، ثم عندما لم يحدث شىء وقف . . وأخذ يتبع آثار الجمل الواضحة فى الرمال . . حتى أشرف على نهاية قاعدة التل ، وتوقف قليلاً يبحث عن شىء يختفى خلفه . . ووجد صخرة ضخمة بارزة تمثل ساتراً ممتازاً له ، فزحف حتى أصبح خلفها وانتظر لحظات ثم رفع رأسه ونظر . . ووقع بصره على أغرب مشهد رآه فى حياته . . مشهد لم يخطر له على بال !

كان المشهد عبارة عن واحة صغيرة ، نبتت فيها أشجار الفاكهة ويحيط بها عدد من الخيام الكبيرة . . كلها بيضاء عدا خيمة واحدة صفراء أكبر من مثيلاتها . . وكانت الواحة مختفية تماماً خلف التلال الصخرية العالية حتى تبدو مكاناً خفياً لم يصل إليه أحد من قبل . . ولولا أن « تختخ » كان متأكداً أنه يقظ تماماً لظن مرة أخرى أنه يحلم . .

وتوالت المفاجآت . . ظهر « محب » . . كان يمشى ممزق الثياب مربوط اليدين خلف الظهر . . وحوله رجلان مسلحان . . وأحس « تختخ » بالدم يندفع فى رأسه . . وكاد يصيح بأعلى صوته منادياً صديقه العزيز . . ولكن ذلك كان معناه القضاء على « محب » وعليه أيضا .

كان « محب » خارجاً من أحد الخيام البيضاء متجهاً إلى الخيمة الصفراء . . التى كان واضحاً أنها خيمة الزعيم أو الجهة التى تحكم الواحة . . كان « تختخ » على استعداد لأن يفعل أى شىء فى العالم ليبلغ رسالة إلى « محب » . . ولكن كيف ؟ !

لم يكن ذلك ممكناً أبداً . . فظل جالساً مكانه ينظر إلى « محب » وهو يسير متعباً حتى دخل إلى الخيمة الصفراء

ودخل معه الحارسان .

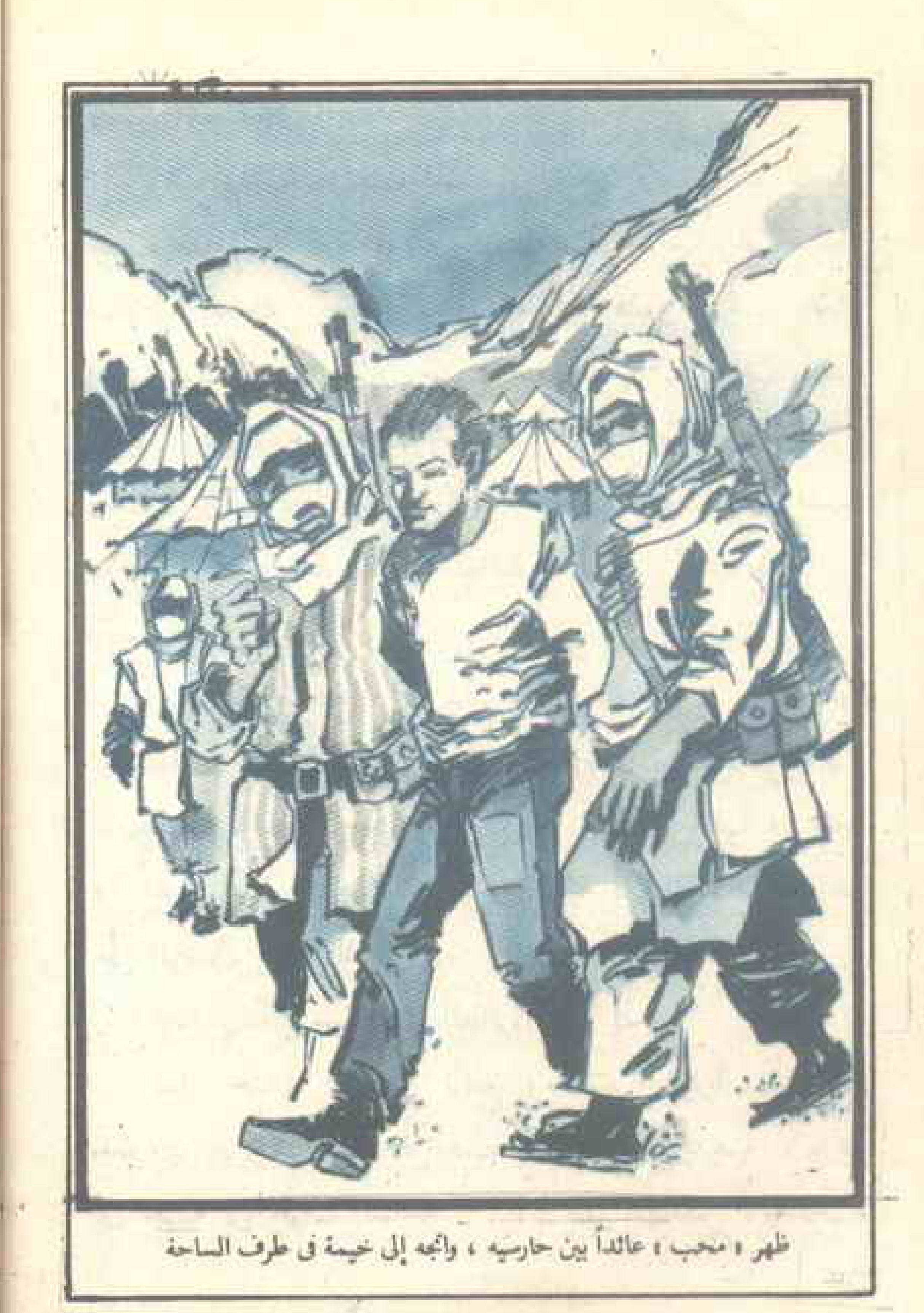
أخذ « تختخ » يرقب المشهد . . كان واضحاً أن الخيام ليست مقامة من فترة طويلة وكانت هناك حراسة واضحة على مداخل الساحة . . وفى الوسط كان ثمة قدور كبيرة بها طعام وقد أوقدت تحتها نيران من الحطب الجاف ووقف بعض الرجال يتولون عملية الطبخ . . وأحس « تختخ » بالجوع والعطش . . ونظر إلى « زنجر » ، كان قابعاً تحت قدميه ساكناً . . كأنما يفكر فى هذه المغامرة العجيبة . . كيف بدأت . . وكيف تنتهى ؟ !

كان على « تختخ » أن يفكر بسرعة فيما يفعل . . هل يعود إلى الطائرة تواً ؟ ! ولكن هل فى الطائرة ما يساعده على إنقاذ « محب » وبقية الرجال الذين رجح أنهم هم أيضاً قد وقعوا فى أيدى هؤلاء الأعراب . . وهل فيه من القوة ما يساعده على الوصول إلى الطائرة ؟

فإذا لم يكن سيعود إلى الطائرة فماذا يفعل ؟

لقد أخذت الشمس ترتفع وبدأت الحرارة تشتد . .

وقبل أن يقرر شيئاً ظهر « محب » عائداً بين حارسيه ، واتجه إلى خيمة فى طرف الساحة . . ثم ظهر المهندس « رضوان »



ظهر « محب » عائداً بين حارسيه ، واتجه إلى خيمة فى طرف الساحة

بعد ذلك متجهاً إلى الخيمة الصفراء . . كان واضحاً أن ثمة استجواباً يدور فى الخيمة الصفراء . . وأنه لا بد تم قبل ذلك مع الطيار « حسنى » ومع المستر « كوكس » ومع العمال الثلاثة . . وربما أدى هذا الاستجواب إلى ذهاب الأعراب إلى الطائرة للقبض على « نوسة » و « لوزة » أيضاً .

ولكن ماذا يريد هؤلاء الأعراب بالضبط ؟

هذا هو السؤال الذى تصعب الإجابة عليه .

أخذت هذه الخواطر تدور برأس « تختخ » وهو جالس مكانه . . وقرر أن يفعل شيئاً . . ولم يكن ذلك ممكناً إلا بعد هبوط الظلام .

استلقى مكانه يفكر فى خطته ويدبر ، والوقت يمضى بطيئاً . . والشمس تصليه نيراناً حامية فيتنقل من مكانه إلى الظل . . ولكن الرمال التى سخنت تلسعه . . وبين لحظة وأخرى ينظر إلى « زنجر » وقد تدلى لسانه من العطش .

ودارت الشمس فى السماء وبدأت رحلة المغيب وهو يرقب الساحة التى أمامه بين فترة وأخرى . . ولاحظ انعدام الحركة فى ساعات الظهيرة . . ثم عودتها مع المساء . . .

وأخيراً . . بعد أن تعذب خلال ساعات النهار الطويل

غربت الشمس . . وبدأ الجو يبرد . . ثم هبط الظلام . . وانتظر « تختخ » حتى أشرفت الساعة على العاشرة ليلاً . . وهدأت الحركة ثم بدا يتحرك . .

لقد أدرك من مراقبته الطويلة أن « محب » و « رضوان » فى الخيمة التى فى طرف الساحة . . وربما كان بها « كوكس » و « حسنى » وبقية الرجال . . وكان عليها حارسان مسلحان . دار « تختخ » دورة واسعة حول التلال الصخرية حتى نقطة معينة حددها خلال النهار ثم بدأ يقترب من الساحة الواسعة عند طرفها البعيد حيث توجد خيمة الأسرى من زملائه . . .

اقترب من الخيمة زاحفاً . . كان يدرك أن أى خطأ يمكن أن يؤدى إلى كارثة . . وبعد بضع دقائق وجد نفسه عند الجانب الخلفى من الخيمة . . وفكر لحظات . . ثم مد يده بهدوء وأخذ يرفع قماش الخيمة تدريجياً . . ثم مد رأسه ونظر داخل الخيمة . . كان الظلام دامساً . . ولا شىء يمكنه رؤيته . . فقال هامساً : « محب » . . كان صوته خشناً من أثر العطش . . حتى هو نفسه لم يتعرف عليه . . بقلب فرح سمع « محب » يجيب : « توفيق » ! !



ولكن أحداً لم يتحرك لمساعدته فى الدخول . . وعرف أنهم مقيدون فأخذ يحاول توسيع الفتحة . . واستطاع بعد جهد أن يدخل . . وأخذت عيناه تألفان الظلام . . وشاهد الرجال الخمسة و « محب » وقد تكوموا فى وسط الخيمة ، ومد يده وأخذ يحاول فك الحبال الليف الخشنة التى قيدوا بها . . كانت مهمة شاقة . . ولكنه لم يكد يفك أول عقدة حتى اشترك الرجال فى فك بقية القيود .

فى دقائق قليلة تم تحرير الرجال من قيودهم دون كلمة . .

فقد كانت همسة واحدة كافية لدخول الحارسين . . وأخذ الرجال يتسللون من الفتحة التى دخل منها « تختخ »، وبعد لحظات كان « كوكس » و « رضوان » و « محب » وأحد العمال خارج الخيمة . . وفى هذه اللحظة سمعوا صوتاً ينادى . . ثم صوت طلقة فى الهواء . . وأدركوا أن هروبهم قد انكشف .

قال « تختخ » : اجروا !

وجروا جميعاً فى اتجاه الصخور . . وانطلقت الرصاصات تشق الظلام . . وعلى ضوء النجوم والقمر البعيد بدأت أشباح الأعراب تغادر خيامها . . وبدأت مطاردة عنيفة بين الصخور والرمال . . وصوت طلقات الرصاص يمزق صمت الصحراء الساكنة .



رسالة إلى من يأتى



محب

كان « تختخ » مرهقاً . . ولم يكن فى استطاعته أن يجرى طويلاً . . خاصة وخلفه هؤلاء الأعراب الذين يجرون كالشياطين فى الرمال . . وخطرت فى باله فكرة نفذها على الفور . . قرر أن يعود إلى الخيمة ويختفى فيها . . إن أحداً لن يتصور أبداً أنه ممكن أن يعود إلى الخيمة . . ونفذ فكرته على الفور . . ولكنه لم يكد يقترب حتى برز له رجل من بين الصخور . . رجل من الملثمين يحمل بندقية سددها إلى صدر « تختخ » قائلاً : قف مكانك !

ووقف « تختخ » مكانه . . ولكن فى هذه اللحظة . . انطلق من بين الصخور جسم كالصاروخ انقض على الرجل من الخلف . . وسقطا معاً على الأرض . . ولم يكن هذا إلا « محب » . . وسرعان ما كان « تختخ » يشترك فى الصراع . .

واستطاع أن يصل إلى البندقية التى سقطت بعيداً . وبضربة واحدة من قاعدتها الخشبية على رأس الرجل . . إنهار ساكناً على الرمال .

وقال « محب » : إننى أعرف مكان الإبل . . إنها الطريقة الوحيدة لإنقاذنا .

تختخ : أين هو ؟

محب : إنه فى الجانب الآخر من الواحة .

تختخ : وكيف سنمر فى الواحة ؟

محب : جاءتنى فكرة !

وانحنى على الرجل الملثم وخلع عمامته الواسعة . . ثم خلع جلبابه الأبيض . . ولبسهما بسرعة فائقة . . كانت الملابس متسعة نوعاً ، ولكن كان من الصعب رؤية ذلك فى الظلام .

قال « محب » : والآن . . أنت أسيرى . . سر أمامى !

وسار « تختخ » أمام « محب » الذى حمل البندقية وتبعه . . وخلفهما مشى « زنجر » مختفياً فى الظلام .

كانت حالة من الهرج والمرج قد سادت الواحة . . وكل واحد يجرى فى اتجاه . . وصوت طلقات الرصاص ينبعث بين لحظة وأخرى . . فمشوا سريعاً حتى وصلوا إلى مكان



قرر « تختخ » العودة إلى الخيمة ، ولكنه لم يكد يقترب حتى برز له رجل من بين الصخور !

الإبل . . التى كانت تجلس تمضغ طعامها فى هدوء .

قال « **تختخ** » : إن ركوب الناقة أمر صعب .

محب : فلنركب الصعب . . هرباً مما هو أصعب منه !

واختارا ناقتين صغيرتين . . ووضعا عليهما الركاب . . ثم قفز كل منهما على ظهر واحدة . . وفوجئ « تختخ » « بزنجر » يقفز خلفه . . وابتسم لأول مرة ، لقد كان « زنجر » متعباً ومصاباً فى نفس الوقت .

وانطلقت الناقتان مسرعتين . . اجتازتا دائرة التلال ثم دخلتا فى نفق ووجد « محب » و « تختخ » نفسيهما فى ظلام دامس . . أين ينتهى النفق ؟

مضت الناقتان مسرعتين . . كان واضحاً أنهما تعرفان طريقهما جيداً . . وظل « تختخ » و « محب » يتساءلان عن نهاية هذا النفق . . حتى بدت من بعيد نيران موقدة وأدركا أنهما مقبلان على منطقة حراسة . . ولم يكن هناك وقت للعودة . . وكانت البندقية ما زالت فى يد « تختخ » فأعدها للإطلاق .

اقتربت الناقتان من فتحة النفق . . وظهر رجل على ضوء النيران كالشبح . . وفى يده بندقية . . ولكن كان يضعها

بجانبه ولا يرفعها . . وزاد اقتراب الناقتين من فتحة النفق . . وأمسك « تختخ » بالبندقية من الماسورة . . وكان الحارس يقف جانباً . . ومن المؤكد أنه سيرى « تختخ » وسيعرف أنهما هاربان . . ولم يكن هناك وقت لغير شىء واحد . . أن يضربه بطرف البندقية على رأسه . . وقد كانت فى متناول يده .

اقتربت ناقة « تختخ » من الرجل الذى أخذ يحدق فى الظلام . . وضوء النيران يغشى عينيه . . وفى اللحظة التى تبين فيها شخصية « تختخ » وحاول رفع بندقيته كان « تختخ » قد نزل على رأسه بضربة أسكتت حركته .

خرجا من النفق . . ووجدا نفسيهما مرة أخرى تحت سماء مرصعة بالنجوم . . وقد هدأ كل شىء . . وقال « محب » بصوت مرتفع : يبدو أنه المدخل الثانى للواحة .

تختخ : ماذا حدث لك أنت والمهندس « رضوان » ؟

محب : لقد افترقنا كما تعرف . . وعندما أصبحت وحدى أخذت أبحث عنك !

تختخ : وأنا أيضاً بحثت عنك .

محب : وفى لحظة وجدت نفسى أمام بندقية مصوبة إلى صدرى وأمر بالسير إلى الواحة .

تختخ : لقد رأيتك صباح اليوم وأنت تدخل الخيمة الصفراء .

محب : نعم . . كنت أتعرض لاستجواب عن سبب حضورى إلى هذا المكان .

تختخ : وهل صدقوا حكاية الطائرة ؟

محب : لا أدرى . . إنهم على درجة كبيرة من الذكاء والحذر .

تختخ : هل هم مصريون ؟

محب : لا . . إنهم من أعراب « الطوارق » . . وهم أعراب يعيشون فى الجزء الجنوبى من الجزائر والمغرب .

تختخ : وما سبب وجودهم هنا ؟

محب : لا أدرى . . ولكن يبدو أنهم يبحثون عن شىء ما فى هذا الوادى . . فقد فهمت أنهم يحفرون بين فترة وأخرى ويقيمون هنا فترة من الوقت ثم يعودون إلى موطنهم الأصلى .

ساد الصمت بعد هذا الحديث . . ثم قال « محب » : ماذا سنفعل الآن ؟

تختخ : لا أدرى . . ليس أمامنا إلا العودة إلى الطائرة . . ثم إننى مرهق جداً وجائع جداً ولا أستطيع عمل أى شىء إلا بعد أن آكل وأرتاح .

مضت الناقتان . . ولم يكن « محب » و « تختخ » يعرفان أين تتجهان ، وفكر « تختخ » أنه من الممكن أن تمضيا بعيداً عن اتجاه الطائرة . . فالتفت إلى « زنجر » الذى كان قابعاً خلفه وقال : « لوزة » . . « لوزة » . . يا « زنجر » !

وزام الكلب الأسود . . ولكنه لم يتحرك . . ومضت الناقتان . . وبعد نحو ربع ساعة عاد « تختخ » يقول : « لوزة » . . « لوزة » . . يا « زنجر » !

فى هذه المرة استجاب الكلب الأسود . . ونزل مستخدما ساق الناقة الخلفية إلى الأرض . . ثم مضى يسبق الناقتين رغم تعبه . . وبين فترة وأخرى يعلن عن اتجاهه بالنباح . . ومضت نصف ساعة أخرى . . وقد أحس « تختخ » أنه سيسقط من على ظهر الناقة إلى الأرض . . فقد كان جسده كله ينضح بالتعب خاصة وأنه يتثنى أماماً وخلفاً طول الوقت مع اهتزاز الناقة . . وأخذ يقاوم النوم العنيف الذى هبط عليه . . ولكن فجأة فتح عينيه على آخرها . . فقد شاهد هيكل الطائرة الأسود . . رابضاً على أديم الصحراء ودق قلبه سريعا . . فسوف يلتقى الآن « بنوسة » و « لوزة » . . ويأكل وينام .

اقتربا من الطائرة . . لم يكن هناك أثر لأى صوت . . وأحس « تختخ » بقلق . . ماذا حدث « لنوسة » و « لوزة » ؟

أناخا الناقتين . . فنزلا وربطاهما . . ثم أسرع « محب » يصعد سلالم الطائرة صائحاً : « نوسة » . . « لوزة » . . « عاطف » !

ولكن لم يكن هناك أى أثر للفتاتين ولا « لعاطف » . . وكان « تختخ » يصعد سلم الطائرة مجهداً عندما وجد « محب » يقف أمامه قائلاً : لا أثر للفتاتين ولا « لعاطف » !

لم يرد « تختخ » . . بل سار متثاقلاً داخل الطائرة وهو يستند بيديه على المقاعد حتى لا يسقط . . كان يعرف مكان مخزن الطعام . . فمد يديه يبحث عن أى شيء ، ووجد بعض الخيار وعلب اللحم المحفوظ . . فسلم علبة منها إلى « محب » قائلاً : افتح هذه « لزنجر » إنه مثلنا يكاد يموت جوعاً .

وأمسك « تختخ » بثمرة من ثمار الخيار وأخذ يقضمها فى نهم . . كان فمه متصلباً من الجوع والعطش . . وكانت هذه الخيارة بمثابة طعام وشراب معاً . . وأمسك بثمرة خيار ثانية . . ولكنه لم يستطع إكمالها . . فقد سقط على الأرض . . وذهب فى سبات عميق .

وقف « محب » وحيداً فى قلب الطائرة المظلم . . وأخذ يتلفت حوله . . وهو يستمع إلى صوت أنفاس « تختخ » و « زنجر » الذى استسلم هو الآخر للنوم ، وأخذ « محب » يبحث هنا وهناك حتى وجد إحدى البطاريات وضغط على زرها فأطلقت ضوءاً خافتاً . . كان واضحاً أن البطاريات قاربت النفاد ، ولكن المهم الآن أن يبحث عن آثار « نوسة » و « لوزة » و « عاطف » أين ذهبوا ، و « نوسة » قدمها متورمة . . ولا تستطيع السير طويلاً ؟ ! أخذ يجيل الضوء هنا وهناك . . وفجأة وقع الضوء على ورقة معلقة على باب غرفة القيادة . . كان واضحاً أنها وضعت فى هذا المكان ليراها من يدخل . . وأسرع إليها . . وانتزعها ومع الضوء الضعيف أخذ يقرأ :

إلى « تختخ » . . أو « محب » أو أى من الأصدقاء ركاب الطائرة . . لقد استطاعت إحدى طائرات الإنقاذ أن تجد طائرتنا . . ولم يكن فى إمكانها الهبوط فاتصلت بمطار حربى قرب أسيوط حيث حضرت طائرة هليكوبتر ونزلت .

لقد قام رجال القوات الجوية بإصلاح اللاسلكى . . وسيتم الاتصال بكم مرة

كل ساعتين .. فانتظروا الرسالة .. وستقوم دوريات استطلاع جوية بالبحث عنكم حيث تم الاتصال بمعسكر البترول .. وبواحة سيوة .. ولم يكن أحد منكم قد وصل إلى هناك .

سنعود بالطائرة الهليوكبتر إلى القاعدة الحربية .. لأن قدم « نوسة » في حالة سيئة .. وقد نعود بالطائرة إلى معسكر البترول إذا أمكن .

تحياتي وتحيات « نوسة » و « لوزة » إلى من تصله هذه الرسالة منكم وأرجو أن تكونوا في خير .

(عاطف .. الساعة الثانية والنصف بعد الظهر)

ارتمى « محب » على أحد المقاعد وقد أحس براحة عميقة . . لقد تم إنقاذ « نوسة » و « لوزة » و « عاطف » . . أما هو و « تختخ » فسيجدان وسيلة للذهاب إلى معسكر البترول . . أو تأتي إحدى طائرات الهليكوبتر لإنقاذهما . .

وفجأة زايله الارتياح . . فقد تذكر المهندس « رضوان » و « كوكس » والطيار « حسنى » والعمال الثلاثة . . ماذا حدث لهم ؟ وهل أصابت نيران الطوارق أحداً منهم ؟ وهل يوقظ

« تختخ » ويخبره بهذه الرسالة ؟

وقبل أن يواصل تفكيره كان قد استولى عليه النعاس فنام وهو جالس على مقعده . . وسقطت الورقة منه على أرض الطائرة . .



المحاولة الأخيرة

استيقظ « تختخ » وضوء الفجر يغمر الصحراء . . وسمع صوتاً ما يصدر من غرفة قيادة الطائرة . . خيل إليه فى البداية أنه يحلم . . ولكن الصوت كان واضحاً جداً . . صـــوت صغير متقطع . . صوت اللاسلكى . .

أسرع « تختخ » وهـــو لا يصدق أذنيه إلى غرفة القيادة . . وجد « محب » ما زال نائماً فى كرسيه وقد تدلى رأسه جانباً وارتفع صوت تنفسه . .

ولم يلحظ « تختخ » أن « زنجر » لم يكن موجوداً إلا عندما وصل إلى جهاز اللاسلكى وأخذ السماعتين وبدأ يضعهما على أذنيه . . سمع صوت الكلب المغامر ينبح نباحاً شديداً خارج الطائرة ثم سمع طلقة بندقية . . وابتعد صوت « زنجر » .



جن جنون « تختخ » فقد كان هذا يعنى إصابة « زنجر »

بالرصاصة فترك جهاز اللاسلكى يدق وأسرع إلى باب الطائرة ينظر ماذا حدث . . وفوجئ ضمن سلسلة المفاجآت التى مر بها فى هذه المغامرة بأكثر من عشرة من الطوارق يحيطون بالطائرة وهم شاهرون أسلحتهم . . ومعهم « كوكس » و « رضوان » !

صاح أحد الطوارق : سلم نفسك ولا داعى للمقاومة !

قال « **تختخ** » : ماذا تريدون منا . . إننا لم نفعل شيئاً يضايقكم !

وصاح الطارق : لقد دخلتم وادى المساخيط ولا أحد غيرنا يدخله حياً ثم يعيش بعد ذلك .

وادى المساخيط . . رنت الكلمتان فى أذن « تختخ » رنيناً مزعجاً . . ماذا يعنى هذا الرجل بوادى المساخيط هذا ! !

عاد « **تختخ** » يقول : إننا لم نقصد بكم شراً !

قال **الرجل** : قلت لك سلم نفسك أنت وزميلك !

وأحس « تختخ » بالسخط ، فقد تمنى أن يظنوا أنه وحده ليتركوا « محب » ، ولكن كان واضحاً أنهم شاهدوا الناقتين وعرفوا أن هناك اثنين فى الطائرة . أخذ « تختخ » يفكر فى المقاومة ، فمعه البندقية ويمكن أن يغلق باب الطائرة فجأة ويدخل ، وعن طريق جهاز اللاسلكى يمكنه الاتصال وطلب

النجدة . . ولكنه لم يكن يعرف مصير « نوسة » و « لوزة » فلم يكن قد رأى الرسالة بعد . .

وكأنما أدرك الطارق ما يفكر فيه فصاح : إذا حاولت أن تفعل أى شىء فسوف نقضى على هذين الرجلين .

وتأكيداً لتهديده فقد رفع البندقية ووضعها لصق رأس « رضوان » فلم يسع « تختخ » إلا أن يقول له : سأنزل بعد أن أوقظ زميلى .

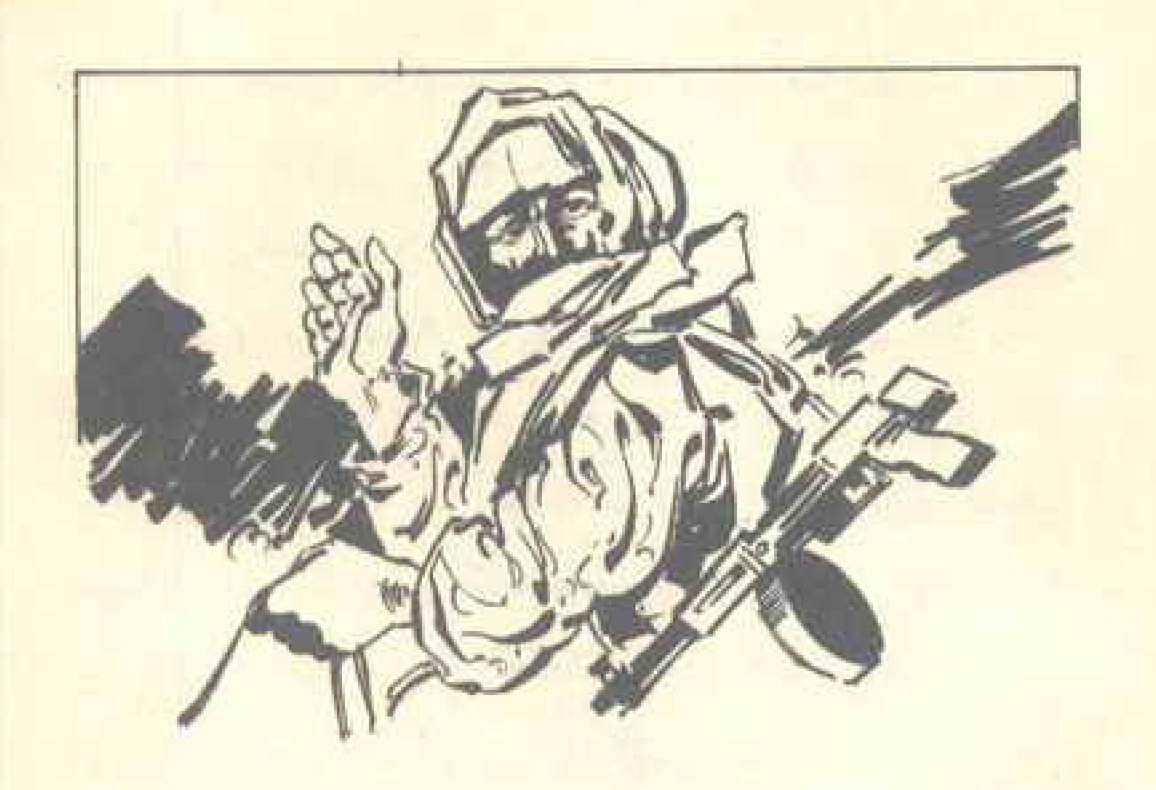
واستدار « تختخ » داخل الطائرة ولدهشته الشديدة لم يجد « محب » مكانه . . مرت لحظات ثم وجد « محب » يخرج من غرفة القيادة وقد بدت عليه ملامح الجد الخالص . .

قال « تختخ » : هل اتصلت ؟

محب : نعم . . وقلت لهم على الموقف . . وستتحرك طائرة هليكوبتر فوراً فى اتجاهنا .

تختخ : هيا بنا . . إننى أريد أن أرى ماذا حدث « لزنجر » ! !

ونزل الصديقان سلم الطائرة . . وتلفت « تختخ » حوله وعلى مبعدة وجد « زنجر » يقف وحيداً فى ضوء الفجر الشاحب فنادى : « زنجر » . . « زنجر » !



وأسرع الكلب عائداً .

أشار الطارق إلى « تختخ » و « محب » فركبا الناقتين اللتين أتيا بهما ثم سارت القافلة . . وسمع « محب » الذى كان قريباً من « كوكس » صوت « كوكس » يحدثه بالإنجليزية متسائلاً عن مصيرهم . . فطمأنه « محب » أن طائرة هليكوبتر فى الطريق إليهم .

سارت القافلة مسرعة . . مضت ساعة . . ثم ظهرت التلال الحمراء مرة أخرى . . وعندما اقتربوا من الواحة . .

وجدوا أن الطوارق قد استعدوا للرحيل ، فقد طويت الخيام . . ووقف صف طويل من الجمال والنياق . . وفى وسط كل هذا برز رجل يركب جملاً شديد البياض . . كان الرجل طويل القامة . . ورغم اللثام الذى يضعه على وجهه كالجميع فقد برز شاربه . . ووضح ما هو أشد غرابة من أى شىء فى العالم . . كان الرجل لونه أزرق . . ليس شديد الزرقة . . ولكنه أزرق شاحب خفيف . . وكان يجلس كأنه واقف لفرط طوله . . وقد تدلت من جانبه بندقية سريعة الطلقات . . كان من الواضح أنه زعيمهم . . فقد كانوا ينظرون إليه جميعاً باحترام .

رفع الزعيم ذراعه إلى أعلى ثم أشار إلى الأمام . . وتحركت القافلة . . وأحس « تختخ » بالسعادة أن وجد الطيار « حسنى » والعمال الثلاثة معهم . . لقد كانوا ثمانية وفى إمكانهم بمساعدة بسيطة أن يفعلوا شيئاً . . ولكن من أين تأتى المساعدة إلا من الطائرة الهليكوبتر . . وهل تتمكن من العثور عليهم فى الصحراء الواسعة وهى لا تعرف اتجاههم ؟ !

كانت خواطر « محب » تسير فى نفس الاتجاه . . ولاحظ أنهم يسيرون فى شبه دائرة يحيط بهم الطوارق ببنادقهم المشرعة فى الهواء . . وفى المقدمة الزعيم وحوله حراسه . . وفى

الخلف كانت النياق التى تحمل الخيام والمؤن . . وكانوا يسيرون بين صفوف التماثيل الحجرية الصامتة . . وبين كل سبعة تماثيل كانت تبدو فتحة فى التلال الصخرية . . كأنها باب معبد قديم . . ولم يشك « محب » لحظة واحدة أن حضور هؤلاء الطوارق من مكانهم البعيد إلى وادى المساخيط كان للبحث عن كنوز أو آثار قديمة . . وأن حرصهم على ألا يعرف أحد غيرهم هذا المكان يدل على أهمية ما يبحثون عنه .

غادرت القافلة « وادى المساخيط » . . ومرت فى النفق ثم دخلت فى واد عميق به آثار سيول قديمة .

أدرك « تختخ » أن هؤلاء الطوارق يعرفون طريقاً لا يعرفه أحد . . وأنهم وحدهم هم الذين يعرفون طريق وادى المساخيط . . وعند ما مرت الساعات دون أن تظهر الطائرة الهليكوبتر فى الجو . . أدرك أنها لن تلحق بهم . . وأنهم سوف يختفون فى الصحراء الواسعة إلى الأبد دون أن يعرف أحد طريقهم .

نظر « تختخ » إلى المهندس « رضوان » الذى كان يحمل حقيبته الصغيرة ثم نظر إلى « كوكس » . . وأدهشه الابتسامة التى كانت مرتسمة على شفتيه . . ثم إلى الطيار « حسنى » الذى كان ينظر حوله . . والتقت نظراتهما . . وكان واضحاً

أن الطيار الشاب يفكر كما يفكر « تختخ » بالضبط . . لا بد من تصرف سريع . . فكلما أوغلوا فى الصحراء بعد احتمال نجاتهم من أيدى الطوارق . .

أخذ « تختخ » يفكر فى خطة سريعة للإنقاذ . . ولكنه كان متأكداً أنه فى وضح النهار وفى ظل البنادق المشرعة فى الهواء فإن أية محاولة للهرب معناها الموت السريع ، فلابد من الانتظار حتى هبوط الظلام . .

ظلت القافلة تسير حتى انتصف النهار . . ثم انحرفت الشمس . . وارتفعت يد الزعيم للتوقف . . وكان واضحاً أنهم يقصدون مكاناً معيناً . . فقد برزت من قلب الصحراء الصفراء بعض الأعشاب الخضراء . . ثم انحرفوا خلف تل مرتفع . . وتوقف الجميع . . ونزل بعض الرجال مسرعين . . وأخذوا يرفعون بعض جذوع الأشجار . . وسرعان ما بدا تحتها بئر ماء . .

نصبت خيمة الزعيم الصفراء بسرعة . . ولم تنصب الخيام الأخرى . . وأوقفت الإبل فى ظل التل . . ثم بدأ إعداد الطعام .

جلس الأسرى جميعاً معاً لأول مرة . . « كوكس » و « رضوان »

و « حسنى » والعمال الثلاثة و « محب » و « تختخ » . . وقبع بجوارهم « زنجر » كان الكلب الأسود يلهث من فرط الحرارة والعطش . . ولا بد أنه لام نفسه لأنه كان السبب فى كل ما حدث . . فهو الذى عثر على المنديل الأحمر . . وبعد العثور على المنديل تطورت الأحداث بهذا الشكل المحزن ووقع الجميع فى الأسر .

كان بعض الحراس يحيطون بالأسرى . . ولكن على مبعدة منهم . . ومع ذلك قرر « تختخ » أن يتحدث بالإنجليزية فقال : إننا فى موقف خطير . . ولا بد من وضع خطة للهرب .

رد « **كوكس** » سريعاً : ولماذا نهرب ؟ إننى أريد أن نستمر ونذهب مع هؤلاء الناس إلى حيث يعيشون . . فإذا ما عدت إلى بلادى . . كتبت عن هذه المغامرة .

قال « **تختخ** » : هذا إذا عدت يا مستر « كوكس » !

كوكس : ولماذا لا أعود ؟

تختخ : لا أدرى ، ولكن لعل هؤلاء الطوارق يتخلصون منا بأسرع مما تتوقع .

ساد الصمت لحظات وقال الطيار « حسنى » : المهم ماذا نفعل ؟

تختخ : لقد فكرت أنه إذا هبط الظلام . . فربما أمكننا عمل شيء !

تدخل « رضوان » فى الحديث لأول مرة فقال : إن معى فى هذه الحقيبة بعض أصابع الديناميت . . وهو نوع جديد شديد الانفجار . . أحضرته معى لتجربته . . وربما ينفعنا .

كان هذا الخبر بالنسبة « لتختخ » ، أهم ما سمع منذ قبض عليهم . . إن معهم ديناميت . . وهذا يعنى أشياء كثيرة فقال : كيف يمكن تفجير هذا الديناميت ؟

رضوان : هناك جهاز خاص للتفجير . . ولكنه للأسف ليس معى . . ولكن يمكن تفجيرها بالنار وإن كنا فى هذه الحالة لا نستطيع التحكم فى الانفجار ! !

تختخ : على كل حال . . إن هذا سلاح يجب أن نحسن استخدامه . . فهو سلاحنا الوحيد وعلينا أن نفكر فى أفضل وسيلة لاستخدامه .

اقترب بعض الرجال من الأسرى . . فتوقفوا عن الحديث . . كانوا يحملون الطعام لهم . . وكانوا جوعى . . فانهمكوا فى الطعام فوراً . . واقتطع « تختخ » جزءاً من اللحم ناوله « لزنجر » ، وعندما انتهى الغداء طلب من الحارس السماح له بالذهاب

إلى البئر ليتمكن « زنجر » من الشرب . . فتبعه الحارس . . وسار « تختخ » حتى وصل إلى البئر وأخذ ينفح منه حتى شرب « زنجر » وارتوى . . وأخذ يلعق يدى « تختخ » فى حب . . وعادا إلى حيث الأسرى .

بعد لحظات من انتهاء الطعام طلب أحد الحراس من المهندس « رضوان » أن يتبعه . . وشاهده الزملاء وهو يسير إلى الخيمة الصفراء . . وأدركوا أنه استدعى لمقابلة الزعيم . أخذت الخواطر تبرق فى رؤوس الأسرى . . ما سبب دعوة « رضوان » لمقابلة الزعيم ؟

كانت الإجابة عسيرة . . ولكن كما فكر « تختخ » . . لا بد تتعلق بمصيرهم .

ولم يغب « رضوان » طويلاً وشاهدوه وهو عائد من الخيمة . . كان يبدو عليه أنه مستغرق فى تفكير عميق .

قال « رضوان » عند ما جلس بينهم : سيتركوننا هنا !

حسنى : ماذا . . سيفرجون عنا ؟ !

رضوان : نعم . . ولكن سيتركوننا فى هذا المكان البعيد . . ومن المؤكد أننا سنهلك جوعاً . . فنحن لا نعرف أين نحن فى هذه الصحراء المترامية ، ومن المؤكد أنهم واثقون أننا لن

نصل إلى أى مكان . . وأننا سنهلك فى هذا المكان .

ساد الصمت بين مجموعة الأسرى . . كان الخبر صاعقاً وقاسياً . . لقد جاءت النهاية أسرع مما توقعوا . . ونظر « تختخ » إلى « كوكس » وأدرك « كوكس » أن « تختخ » كان على حق عندما توقع هذه النهاية .

وأخذ « محب » يفكر . . إنهم إما أن يهلكوا جوعاً فى هذا المكان . . وإما أن يهيموا على وجوههم فى الصحراء . . ويموتوا عطشاً وجوعاً . . أو بأنياب الذئاب . . ويالها من نهاية مفجعة فى جميع الأحوال ! !

واستغرق كل منهم فى خواطره . . ومضى الوقت سريعاً هذه المرة . . وهبط المساء وقال « تختخ » للمهندس « رضوان » : هل يمكن أن تناولنى أصابع الديناميت ؟

رضوان : وماذا ستفعل بها يا « توفيق » ؟

تختخ : أظن أن من الأفضل محاولة إنقاذ أرواحنا بدلاً من الاستسلام لهذه النهاية البشعة .

ناوله « رضوان » أصابع الديناميت خلسة . . وانتظر « تختخ » لحظات حتى بدأ الظلام يهبط . . وبدأت القافلة تستعد للرحيل ، ثم طلب شيئاً يشعل به فتيل الديناميت



ارتفع دوى الانفجار فأشعل الظلام بالضوء ، وصاحت الإبل ، وتفرقت تجرى فى كل اتجاه

فأعطاه «كوكس» ولاعته . . وكانت القافلة قد تحركت . . وفى آخرها الإبل التى تحمل الخيام . . وفكر «تختخ» لحظات ثم قال «لمحب» : «محب» ، أنت أسرع منى حركة . . أريدك أن تقترب من أحد الإبل وتشعل الفتيل ثم تضعه فى إحدى الخيام المربوطة .

رضوان : وإلى أى شىء سيؤدى هذا ؟

تختخ : كم يستغرق اشتعال الفتيل ؟

رضوان : حوالى عشر دقائق !

تختخ : عظيم . . هيا يا «محب» ! !

وتحرك «محب» مستتراً بالصخور . . حتى أصبح خلف أحد الإبل وأشعل الفتيل ثم وضع الديناميت وانسحب .

عاد «محب» إلى بقية الأصدقاء فقال «تختخ» : سنمشى على مبعدة منهم . . فإذا انفجر الفتيل فسوف تشرد الإبل وتجرى فى كل اتجاه . . فليحاول كل منا الإمساك بواحدة منها .

حسنى : إنها مغامرة محفوفة بالمخاطر !

كوكس : ولكنها أفضل من البقاء والانتظار حتى الموت !

واستتروا بالصخور . . وأخذوا يتبعون الإبل على مبعدة . .

ومضت الدقائق . . وكل منهم ينظر إلى ساعته . . حتى إذا أوشك الديناميت على الانفجار . . استتروا بالصخور وارتفع دوى الانفجار فأشعل الظلام بالضوء ، وصاحت الإبل ، وتفرقت تجرى فى كل اتجاه . . فقد كان صوت الانفجار رهيباً هز الأرض . . وبدد الصمت بقوة .

أسرعت بعض الإبل فى اتجاههم . . وأسرعوا إليها واستطاع أحد العمال أن يمسك بناقة . . ثم «رضوان» . . ثم عامل آخر ثم العامل الثالث . . ولم يستطع الباقون الإمساك بشىء . . وحلت المشكلة سريعاً . . فقد ركب كل اثنين على ناقة . . وقفز «زنجر» مع «تختخ» خلف المهندس «رضوان» . . وانطلقت الإبل تجرى .

كان رجال القافلة مشغولين بما حدث . . فقد نفرت الإبل جميعاً . . انطلقت تجرى فى كل اتجاه . . وأخذوا يحاولون السيطرة عليها . .

كانت الدقائق . . بل الثوانى . . لها قيمتها . . وقاد الأصدقاء الإبل فى الاتجاه المضاد للاتجاه الذى كانوا يسيرون فيه . . وأخذوا يستحثون الإبل بكل قواهم على الجرى . . وبعد نحو ربع ساعة كانوا قد ابتعدوا لمسافة كافية . وجاء دور الطيار

« حسنى » فى هذه اللحظة ، فهو الوحيد بينهم الذى يستطيع تحديد الاتجاه بقدر من الدقة . . فأخذ ينظر إلى السماء ويعدل خط سيرهم . . حتى إذا انتصف الليل . . وجدوا أنفسهم مرة أخرى عند شبح الطائرة الرابضة فى الظلام . . وصاح « كوكس » مبتهجاً : لقد أصبح عندى مغامرة رائعة أرويها عندما أعود إلى بلدى .

وابتسم الجميع لأول مرة . . فقد أصبح احتمال إنقاذهم قريباً . . وقد كان أقرب مما تصوروا . . فعندما خطا الطيار « حسنى » إلى الطائرة سمع جهاز اللاسلكى الصغير . . ولم يصدق أذنيه . . قفز إلى كابينة الطائرة ووضع السماعة على أذنيه وأخذ يتحدث ويتحدث . . يروى ما حدث ويستمع . . وعندما انتهى من حديثه خرج إلى الأصدقاء وقال : هناك طائرة هليكوبتر كبيرة فى طريقها إلينا . . وستأتى الفتاتان الصغيرتان و « عاطف » وستنقلنا الطائرة هليكوبتر إلى معسكر البترول . .

كوكس : ذلك شىء رائع . . سنتم مهمتنا أيضاً .

• • •

وجلس « تختخ » و « محب » يتحدثان ويبتسمان . .

لقد مرا بمغامرة رهيبة لم يسبق أن مرا بمثلها . . ولكنهما كمغامرين أثبتا قدرتهما على خوض الأخطار وفك الرموز والألغاز .

وقرب الفجر . . استيقظوا جميعاً على صوت الطائرة الهليكوبتر التى بدأت تحوم فى الجو تختار مكاناً للهبوط . . وشاهد « تختخ » و « محب » صديقهما « عاطف » ثم « نوسة » و « لوزة » يشيرون بأيديهم فرفعا أيديهما بالتحية . . إن كل كل شىء على ما يرام .

(تمت)